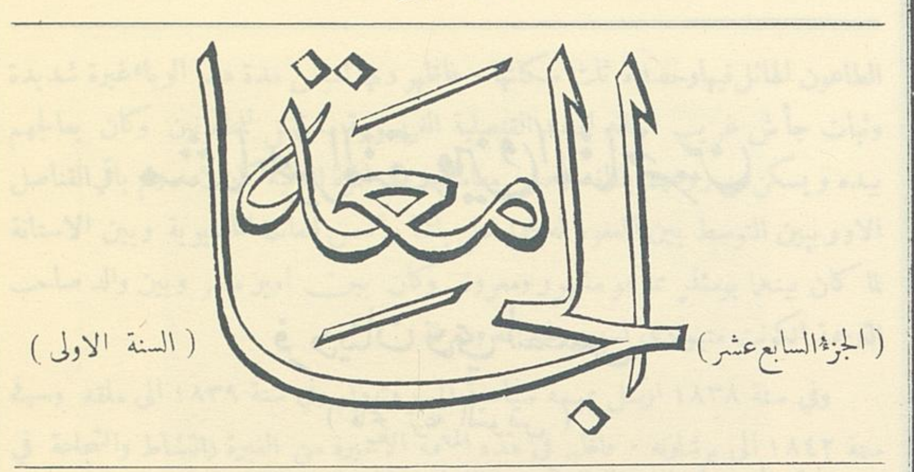
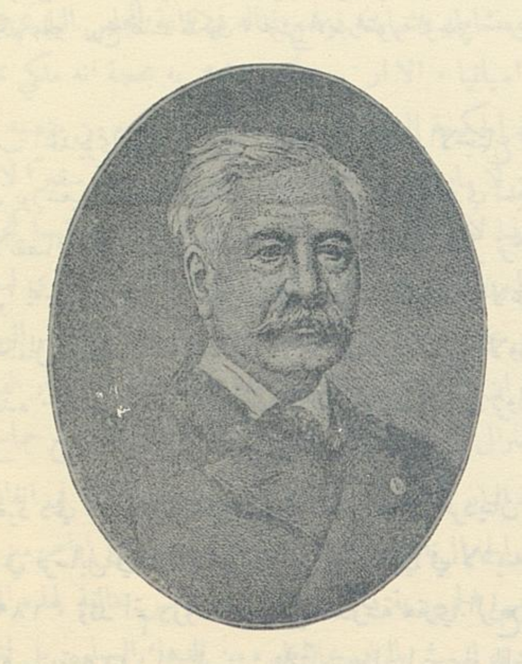


(الجزء السابع عشر) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٩ — الموافق ١١ رجب سنة ١٣١٧



فردينان دي لسبس

فاتح ترعة السويس الذي يحتفل بعد غد بكشف

الستار عن تمثاله في بورسعيد

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

فردينان دي لسبس

(فاتح ترعة السويس)

حياته السياسية . شهرته في اسبانيا . فشله في ابطاليا . تركه السياسة خلد اسمه . افتكاره بوصل البحرين . الامام المسعودي وترعة السويس . اتمام هذه الترعة وافتتاحها . ترعة بناما حيادة ترعة السويس . فشله في ترعة بناما . قرار مجلس النواب ومحاكمته غيابياً . موته دون ان يدري بالحكم عليه . ريح تقلب ملكين . عرش الامبراطورة اوجيني . عرش اسماعيل باشا . عرش دي لسبس

يرئس الجناب الخديوي بعد غد (١٧ نوفمبر الجاري) الاجتماع الذي تعقده شركة ترعة السويس في بورسعيد احتفالاً بنصب تمثال لفردينان دي لسبس فاتح هذه الترعة وذلك تذكاراً لانقضاء ٣٠ سنة على فتحها . فرأينا من الفائدة ذكر ترجمة هذا « الفرنسوي العظيم » كما كانوا يسمون دي لسبس في حياته بياناً لما تخللها من الاعمال الكبيرة والصغيرة ومناسبة لهذا الاحتفال . ونقسم الكلام الى ثلاثة اقسام . القسم الاول قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده . القسم الثاني بلوغه هذه القمة . القسم الثالث نزوله منها . فنقول

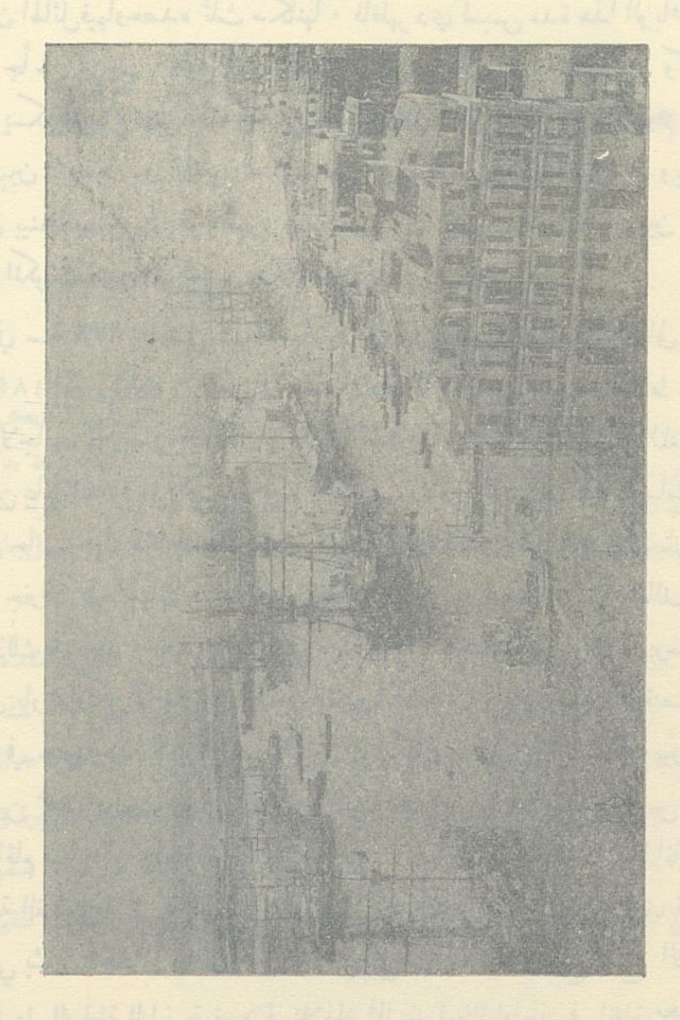
***

﴿ قبل صعود دي لسبس الى قمة مجده ﴾ هو الكونت فردينان دي لسبس السياسي الفرنسوي . ولد في فرسايل في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ وتوفي في لاشينه من اعمال فرنسا في ٧ دسمبر سنة ١٨٩٤ . وقد اتم دروسه العليا في مدرسة هنري الرابع وانخرط في سلك السياسة فارسل في سنة ١٨٢٥ الى ليسبون ملحقاً بقنصليتها ثم عاد الى باريز فاقام سنة في القسم التجاري في الوزارة الخارجية فيها . ثم أرسل الى تونس في سنة ١٨٢٨ ملحقاً بقنصليتها ايضاً وعين في سنة ١٨٣١ قنصلاً فيها

وفي سنة ١٨٣٣ عين قنصلاً في القاهرة فعهد اليه في هذه المدة ان يقوم مرتين بوكالة القنصلية الجنرالية في الاسكندرية . احداهما بين ١٨٣٤ — ١٨٣٥ يوم نزول

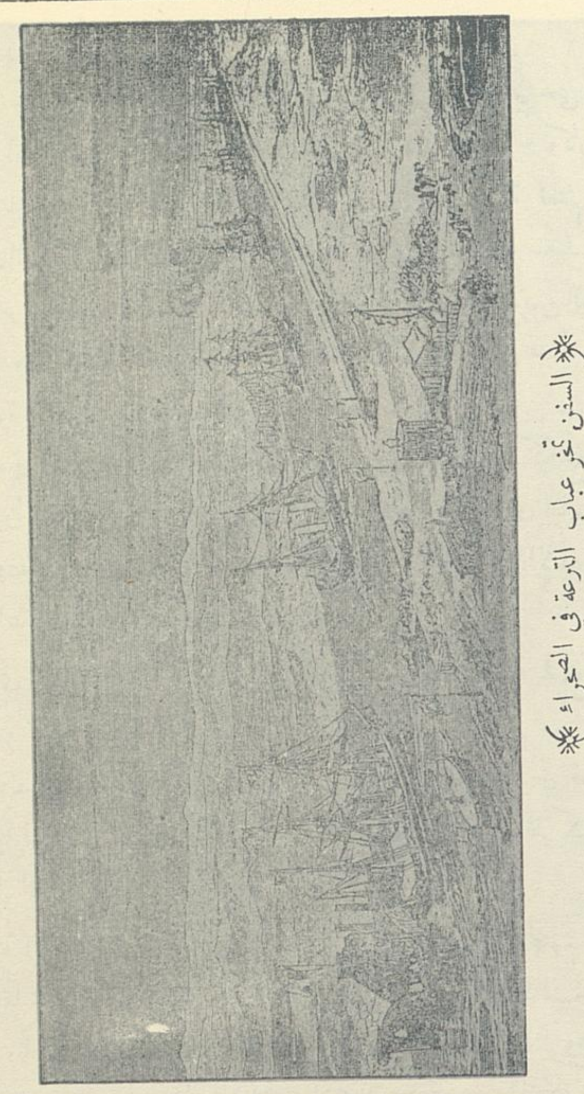
الطاعون الهائل فيها وحصده ثلث سكانها · فاظهر دي لسبس مدة هذا الوباء غيرة شديدة وثبات جأش غريب · فانه اتخذ القنصلية الفرنسوية مستشفى للمطعونين وكان يعالجهم بيده و يسكن من روعهم بلطفه وحسن معاملته · وفي المرة الثانية كان عمه وهو باقي القناصل الاوربيين التوسط بين المغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية وبين الاستانة لما كان بينهما يومئذٍ مما هو مشهور ومعروف وكان بين امير مصر وبين والد صاحب الترجمة الكونت متيو دي لسبس صداقة ومعرفة

وفي سنة ١٨٣٨ ارسل بمهمة سياسية الى روتردام وفي سنة ١٨٣٩ الى ملقه وفي سنة ١٨٤٢ الى برشلونه · فاظهر في هذه المهمة الاخيرة من الغيرة والنشاط والشجاعة في حماية الاجانب من ثورة السكان واطلاق الجنرال اسبارتير و المدافع على المدينة في شهر نوفمبر من عام ١٨٤٢ ما اعجب به جميع الحكومات الاوربية فتوالت عليه الوسامات والالقاب من كل جانب جزاء نشاطه وشهامته فوضع تمثاله في قاعة المجلس البلدي في باريز وعين قنصلاً جنرالاً في اسبانيا · الا ان بعضهم سعى به بحجة انه ملكي مخالف للجمهورية وكان ذلك في عهد الحكومة الوقتية في سنة ١٨٤٨ فاستقدم من منصبه برسالة تلغرافية فعاد الى باريز ولكن لا مارتين الشاعر الشهير اعاده الى اسبانيا سفيراً لا قنصلاً · فلم يقم طويلاً في منصبه هذا لان البرنس نابليون الذي كان قد عين رئيساً للجمهورية الفرنسوية اختار ابن عمه نابوليون جوزيف سفيراً لفرنسا في اسبانيا مكان دي لسبس · فعاد الى باريز واقام فيها حتى عينوه سفيراً في سويسرا · ففيما هو يتأهب للسفر اليها اتاه امر وزير الخارجية الفرنسوية ان يسافر الى ايطاليا على عجل لينفذ فيها القرار الذي قرره المجلس التشريعي بشأن الجنرال رودينو من توبيخه على مهاجمة رومه لكبح جماح الايطاليين الثائرين على السلطة البابوية قصد احتلالها فلما بلغ ايطاليا واخذ في انفاذ مهمته لقي فيها تعباً شديداً · وكان الجنرال الفرنسوي قد صنع ما صنعه بناء على اوامر سرية اصدرها اليه البرنس نابوليون رئيس الجمهورية فكانت مهمة دي لسبس مخالفة لهذه الاوامر على خط مستقيم · ولم ينجح دي لسبس بالرغم عما اظهره من الدهاء السياسي بل اتهمه الثورويون الايطاليون بالانحياز الى السلطة البابوية واتهمه انصار هذه السلطة بالانحياز الى البابويين شان كل عاقل عادل يتوسط بين خصمين فاستقدمته الحكومة الفرنسوية واحالته على مجلس الدولة للنظر في هذه التهم فبرأ دي لسبس نفسه لدى هذا المجلس من كل ما اتهم به ولكن المجلس قرر اعفاءه من منصبه · فكان هذا القرار باعثاً على تخليد اسمه الى الابد



﴿ مدخل ترعة السويس عند طرفها الشمالي في بور سعيد حيث نصب تمثال دي لسبس ﴾

ذلك ان دى لسبس انزوى في املاك لاحدى قريباته في لاشينه واخذ يشتغل في عزلته بالتفكير في امر عظيم علق بذهنه منذ كان قنصلاً في مصر . فانه قرأ في ذلك الوقت تقريرًا مكتوبًا في سنة ١٨٠٠ للمهندس لاباراحد مهندسي الحملة الفرنسوية التي قادها بونابرت الى مصر وفي هذا التقرير مشروع شق الارض بين البحر الابيض والبحر الاحمر قصد وصل البحرين الواحد بالثاني . ولم تكن هذه الفكرة بالشيء الجديد فان هذا الامر قد خطر لاكثر الذين ولوا مصر من عهد حكامها الاولين . فالفراعنة خطر لهم الجمع بين هذين البحرين وفي قول بعضهم انهم حاولوا ذلك فلم ينجحوا . وروى المسعودي في مروج



﴿ السفن تعبر عباب الترعة في الصحراء ﴾

لذهب بهذا الشان الرواية الآتية :

« وقد كان بعض من ملك من الروم حفر بين القلزم (البحر الاحمر) و بحر الروم طريقاً فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم . وقد رام الرشيد ان يوصل هذين البحرين مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي فقال يحيى ابن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام فامتنع من ذلك . وحكي عن عمرو بن العاص حين كان بمصر انه رام ذلك فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العاص في خلافة

عمر بن الخطاب رضى الله عنه »

وبقي دي لسبس في عزلته في لاشينه يفكر في هذا المشروع العظيم حتى ذاع خبر وفاة المغفور له عباس باشا الاول امير مصر وذلك في شهر يوليو سنة ١٨٥٤ . وكان المشروع قد اختمر في ذهنه لشدة درسه وتقليبه فرأى ذلك الوقت خير فرصة تغتنم للاقدام على اخراجه من حيز الفكر الى حيز الفعل لانه كان بينه وبين المغفور له سعيد باشا الامير الذي خلف عباس باشا معرفة وصداقة منذ شبابهما . فركب دي لسبس البحر في شهر اكتوبر قاصداً مصر لتهنئة الامير بارتقائه الى سدة الامارة . وكان مجيئه هذه المرة الى مصر بمثابة الخطوة الاولى الى قمة المجد التي ارتقاها بعد حين

فاحسن الامير استقباله . وفي ذات يوم كان دى لسبس راكباً مع الامير وهما يسيران على فرسين سيراً حثيثاً من الاسكندرية الى القاهره فانفتح دى لسبس للامير اي اطلعه على مشروعه وبسط له منافعه للقطر وللعالم اجمع . فاستحسن الامير مشروع دى لسبس من غير اعتراض ولا تردد ووعده بالمساعدة

فلم يضع دى لسبس الوقت بالكلام بل سافر الى اوربا على عجل فجمع لجنة دولية واتى بها الى مصر فخطط الترعة واهتم مع ذلك باذاعة مشروعه . وكان عمره في ذلك الحين نحو ٥٠ سنة فانصرف بالرغم عن ذلك الى مشروعه بنشاط ابن عشرين فعقد اجتماعات خطب فيها داعياً الى هذا المشروع بكلام كان يقنع جميع سامعيه وناظر كثيرين من المعترضين الذين انبروا يقاومونه من كل صقع وناد

وكان ساسة الانكليز في مقدمة هولاء المقاومين اذ ليس من مصلحتهم السياسية حفر ترعة تكون طريقاً مختصرة الى الهند فصرح اللورد بالمرستون ان طالب حفر هذه الترعة يطلب المستحيل ونادى ماليو لندره ان كل من يضع درهماً في هذا المشروع فانه يلقيه في البحر لان مصير شركة السويس الى الافلاس لا محالة . وتهددت انكلترا الباب العالي انها تسيء نيتها وسلوكها معه اذا منح إمتيازاً بحفر هذه الترعة اذ لا سبيل الى حفرها من غير استئذان الدولة العثمانية . وفوق ذلك فان فريقاً من الفرنسويين انفسهم قاموا ينادون بتعذر هذا المشروع واستحالة اتمامه

ولكن دي لسبس داس بهمته الشماء وعزمه الماضي وثباته وحسن دربته جميع هذه المصاعب فاصدر الباب العالي امتيازاً بحفر ترعة السويس مؤرخاً في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ واكتتبت الحكومة المصرية باسهم قدرها ١٧٧٦٤٢ سهماً وجرى الشروع في حفر الترعة .



﴿ كيف كان يقطع الناس صحراء السويس على الجمال قبل فتح الترعة ﴾

وكان ذلك في ٢٥ افريل سنة ١٨٥٩

ويضيق المجال دون ذكر تفاصيل هذا العمل العظيم الذي قام به رجل واحد فنكتفي بالاجمال

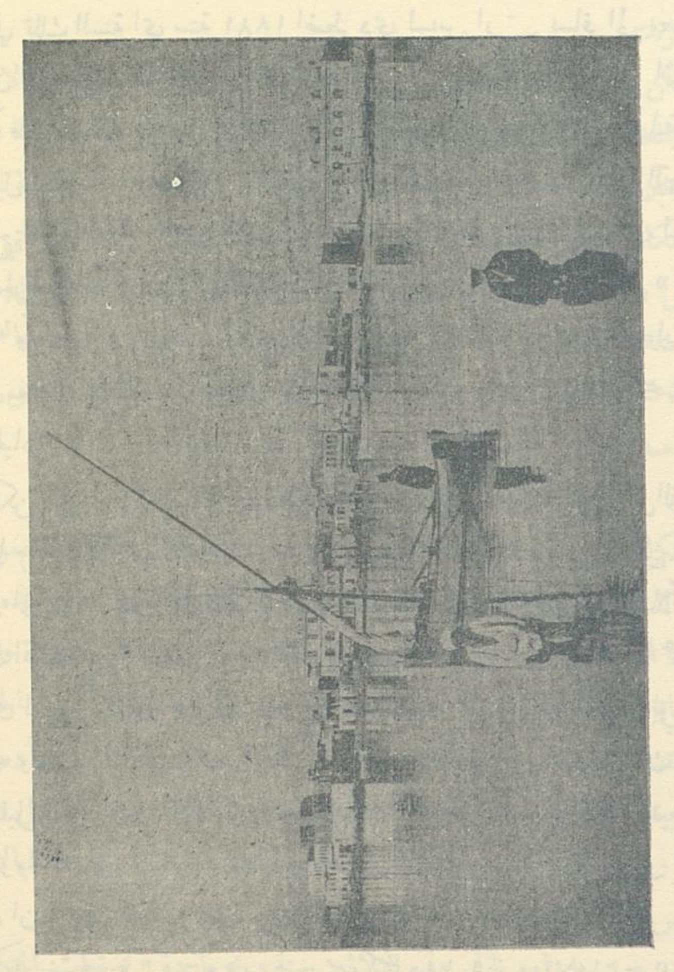
وقد استمر العمل جارياً بجراه اربع سنوات حتى توفي المرحوم سعيد باشا في سنة ٦٣ وخلفه المغفور له اسماعيل باشا · فالظاهر ان انكلترا بقيت على عزمها من منع اتمام هذا المشروع فاستمالت الدولة العثمانية الى رأيها وكاد اسماعيل باشا يأمر بترك العمل لولا توسط

نابوليون الثالث · فعاد العمل الى مجراه حتى تمَّ واحتفل في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بفتح الترعة احتفالاً رسمياً عظيماً شهده اكثر ملوك اوربا تزاحموا الى حضور هذا الاحتفال في بورسعيد لاستقبال اوجيني امبراطورة فرنسا لان زوجها نابوليون الثالث كان حينئذٍ في اوج عزه ومنتهى عظمته

✲ بلوغه قمة مجده ✲ وكذلك كان فردينان دي لسبس · فانه ما عدا الامبراطورة اوجيني كان بهجة تلك الاعياد الملوكية الباهرة التي حدثت على ضفاف ترعة السويس · وقد القى في احدى الحفلات خطبة اثنى فيها على الذين ساعدوه في انشاء عمله العظيم الذي قلب الكرة الارضية وغير مجرى التجارة فيها · فانهالت عليه الوسامات العالية من كل الدول الاوربية حتى انكلترا نفسها وتجاذبته الجمعيات العلميه الى عضويتها فعين عضواً للمجمع العلمي الفرنسوي ولجمعيات اخرى واصبح اسمه في اوربا كلها « الفرنسوي العظيم » بدلاً من دي لسبس · وكانت هيئته الخارجية تزيد تاثير عمله العظيم في النفوس فقد كان حسن المنظر سريع الحركة عريض المنكبين متوسط القامة في عينيه نار متقدة تبعث على جبينه نوراً يكلله فكأنه اكليل النصر والغلبة · واقام خمسة عشر عاماً وهو في اوربا اكثر سكانها شهرة لدى خاصة الناس وعامتهم · فبلغ من المجد والشهرة ما لم يبلغه احد في النصف الثاني من هذا القرن · هذه قمة مجده

✲ نزوله عن هذه القمة ✲ ولكن كتب النزول لكل صاعد اذا كان عاجزاً عن حفظ مقامه · وفردينان دي لسبس عجز عن حفظ مقامه · فان فوزه بحفر ترعة السويس بهر عينيه وجعل له ثقة عمياء بنفسه وبحسن بخته فدفعته هذه الثقة من غير ترو ولا انعام نظر الى طلب المستحيل

وذلك ان ضابطين من ضباط العمارة الفرنسوية وضعا تقريراً في ذلك الحين عن مشروع يصل الاوقيانوس الاتلانتيكي بالباسفيكي وذلك بحفر ترعة من مدينة كولون التي على شاطئ البحر الاول الى مدينة بناما التي على شاطئ البحر الثاني اي بشق الارض التي تتصل عندها اميركا الجنوبية باميركا الشمالية لتسير السفن في هذا الشق كما سارت في شق السويس وفي ذلك اقتصاد عظيم في الوقت والنفقة كما كان في ترعة السويس · فلما وقف دي لسبس على هذا المشروع انصرف اليه حالاً فجمع في باريز لجنة من مهندسي اوربا في شهر مايو سنة ١٨٧٩ وباحثهم في الامر واقنعهم بصحة العمل وسهولته فعارضه كثيرون لكان جواب دي لسبس ان القائد انتصر في الواقعة الاولى وسينتصر في الثانية · يعني



﴿ مدينة السويس عند طرف الترعة الجنوبي على البحر الاحمر وقت الجزر ﴾

نفسه . وكان عمره اذ ذاك ٧٥ سنة . فاظهر ايضاً في مشروعه الجديد ما اظهره في المشروع الاول من نشاط الشباب وصنع ما صنعه في ترعته الاولى من الدعوة الى الاكتتاب والخطابة والمناظرة وانشاء جريدة لتاييد مشروعه فتبعه الناس وصدقوه لما بهر ابصارهم من نجاحه في ترعة السويس . وهكذا الف شركة جديدة تدعى « شركة بناما » وسار الى بناما بالمهندسين والعملة ومراسلي الجرائد فوضعت ابنة له صغيرة اساس الترعة في احتفال عظيم وذلك في اول يناير سنة ١٨٨٠ . ثم عاد الى باريز وفتح اكتتاباً في ٣ مارس سنة ١٨٨١ فغطيت اسهمه عدت مرات . وقد وعد دي لسبس الناس انه يفتتح ترعة بناما في اول اكتوبر سنة ١٨٨٧

وفي تلك السنة اي سنة ١٨٨١ اضطر دي لسبس ان يسافر الى مصر على عجل · ذلك ان الاسطول الانكليزي احتل ترعة السويس احتلالاً عسكرياً في اثناء الحوادث العرابية فاصبحت الترعة تحت سيادة انكلترا فخف دي لسبس الى الاسماعيلية وقابل قائد الاسطول الاميرال هوسكنس ثم قابل اعرابي باشا فوعده انه يحترم حيادة الترعة واستقلالها فلما صرح اعرابي بذلك سحب الاميرال جنوده من الترعة وسلمها الى دي لسبس فقامت قيامة الجرائد الانكليزية على الاميرال الانكليزي وشددت الطعن على « وقاحة » دي لسبس · ولكنه بالرغم عن هذه الزوابع استطاع وضع الترعة تحت حماية الدول الاوربية كلها في معاهدة عقدت بين انكلترا وفرنسا في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٨٧ فاصبحت الترعة الآن على الحيادة

ولكن دي لسبس لم يبلغ هذه السنة ١٨٨٧ حتى راى صعوبة العمل الذي شرع فيه في بناما · فان الارض كانت صخرية لا رملية كما هي في السويس ولم يكن في بناما من يساقون الى العمل سوق الانعام كما صنع ذلك بفلاحي مصر وضعفائهم فضلاً عن ان في تلك الجهات انهراً تفيض في ازمنة طويلة فتمنع العملة ان يعملوا وتخرب ما عملوا · يومئذٍ بدأ دي لسبس بالنزول عن قمة مجده · ولكنه بالرغم عن هذا الفشل بقي موقناً بصحة مشروعه وفتح اكتتابات جديدة لنفاد المال من صندوق الشركة واعداً ان افتتاح الترعة يكون قبل سنة ١٨٩٠ · الا انه راى بعد ذلك ان هذا المشروع الذي اقدم عليه من غير تروٍ ولا امعان لا يتم الا بقناطير الاموال وكان جميع ما جمعه من المال قد نفد واكثره ان لم يكن كله من الفرنسويين فعلم يومئذٍ خيبة امله وسقوط عمله

فاعلن في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ تصفية شركة بناما واخذت الاشاعات تتواتر عما جرى من الرشوة بواسطة هذه الشركة للجرائد والماليين ورجال السياسة حتى رجال الحكومة فوضع مجلس النواب الفرنسوي في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ قراراً شديداً طلب اليه من الحكومة الفرنسوية تحقيقاً شديداً وعقاباً شديداً بهذا الشان

فقررت الحكومة القاء القبض على فردينان دي لسبس وعلى ابنه الذي كان ساعده في جميع اعماله في بناما · ووُجد في دفاتر الشركة ان اكثر الاموال التي جمعت لم تنفق على العمل ولكن على الجرائد لحث الشعب على الاكتتاب وعلى رجال السياسة ليسكتوا عن ذلك الاكتتاب ويسهلوا اعمال الشركة فكانت فضيحة من اكبر الفضائح التي منيت بها الانسانية · فحكم على دي لسبس وعلى ابنه بالسجن ٥ سنوات وبغرامة قدرها ثلاثة

الاف فرنك

ولكن دى لم لسبس يقف على شيء من اخبار دعواه فانه كان في لاشينه ضعيف الجسم والعقل معاً نحني الظهر من الكبر والحزن على فشله في آخر ايامه فكتمت عنه عائلته خبر دعواه وخبر سجن ابنه وقرار المحكمة ومنعت منه الجرائد اليومية لئلا يرى فيها ثورة افكار الناس عليه وذلك الوحل الذي قاموا يلطخون به الاكاليل التي نالها في ترعة السويس ٠ وهكذا توفي في لاشينه من غير ان يعلم بحكم المحكمة عليه وعلى ولده وكان ذلك في سنة ١٨٩٤ وعمره ٨٩ سنة ٠ وقد احسنت الحكومة الفرنسوية باحترام هذه العظمة الساقطة فلم تبلغه الحكم قبل وفاته ٠ ولم يحتفل بجنازته في باريز احتفالاً يذكر بل مشى وراءه بعض اصدقائه ومريديه يشيعونه الى حفرته بسكوت وهدوء

***

ولكن بعد غد يُحتفل احتفالاً باهراً في بور سعيد بنصب تمثال شامخ من البرونز لهذا الرجل الذي مات ولم يُحتفل بدفنه الاحتفال الذي كان يستحقه ٠ وان هذه الحفلة الباهرة التي دعا اليها حضرة رئيس شركة السويس ١٢٠٠ رجل من اكابر السراة والساسة والعلماء ويرئسها الجناب الخديوي بعد غد للاحتفال بنصب هذا التمثال تذكرنا الحفلات الباهرة التي سبقتها في بور سعيد يوم افتتاح الترعة وكان شهودها اكثر الرؤوس المتوَّجة في اوربا بينها ثلاثة يلمعون كالشمس: الامبراطورة اوجيني والخديوي اسماعيل وفردينان دي لسبس ٠ وقد انقضى اليوم ٣٠ سنة على هذه الحفلات فماذا جرى بتلك الامجاد اللامعة والشموس الباهرة ؟

لقد هبت على اوربا في هذه الثلاثين سنة ريح باردة « اسقطت المتكبرين عن الكراسي وارسلت العظماء خائبين » ٠ ريح زعزع عصفت في اواسط اوربا فاسقطت امبراطورية عظيمة واقامت مكانها امبراطورية عظيمة ٠ سقط نابوليون الثالث وقام غليوم الاول فراحت اوجيني الامبراطورة الجميلة شريدة طريدة في اوربا تندب الملك المفقود ومجداً هيهات ان يعود

وعصف في مصر اعصار شديد كسر الدوحة القوية وحطم العصا الحديدية ٠ اسماعيل ذو المجد اللامع كالشمس حُط من اوج مجده وحل به قضاء ربه فراح من هذا العالم الصغير الضيق دون نفسه الى عالم كبير اوسع مجالاً ٠ ثم انصرفت الى عرش اولاده هذه الريح التي اسقطته عن عرشه فقلبت مصر راساً على عقب وقيدت عنقها اللطيف الجميل بقيود احتلال

اجنبي فاصبح وطن اسماعيل العظيم العزيز مقيداً مهاناً

وثالثهما فردينان دي لسبس نزل عن قمة مجده توّاً الى حفرة قبره فراح حزيناً مكسور الخاطر كئيباً . وكل ذلك في ٣٠ سنة . لقد تغيرت الارض ومن عليها . تغيرت الكرة الارضية في جهات البلقان . وبدلت الحدود في اسيا واوربا . وسحقت اليونان . وطحنت اسبانيا . وتُقتل الآن الترانسفال . كل ذلك في ٣٠ سنة

ولكن في الحوادث ما يكون قديمها حاضراً لدى العقول كانه جديد دائماً لشدة التصاقه بالانسانية . الا ان ذلك لا يكون الا في الاعمال العظيمة النافعة التي يعملها اصحاب العقول المحسنون الى الهيئة الاجتماعية . ومن هذا القبيل عمل فردينان دي لسبس . فانه قد نُسي اسم اوجيني واسم اسماعيل ولكن الناس يقيمون بعد غد تمثالاً لاسم دي لسبس . مرّ عرش اوجيني وعرش اسماعيل ولكن بورسعيد تقيم بعد غد عرشاً ثابتاً لدي لسبس . فما اقوى العقل واسمى مواهبه . اليس في ذلك دليل على ان سلطانه اقوى من كل سلطان

الجامعة واصدقاؤها ومشتركوها

وسنتها الثانية

اوشكت سنة الجامعة الاولى ان تنتهي . فلم نر بداً في هذا المقام من اسداء خالص الثناء الى حضرات وكلاء الجامعة واصدقائها الافاضل في مصر واميركا والشام وغيرها فانها قد بلغت بهمتهم في بضعة شهور من الانتشار والارتقاء ما لا تبلغه الصحافة في الشرق عادةً الا في سنين واعوام . وهذا مقصود احد مريدي الجامعة اذ زارنا في يوم ارسال البوسطة فقال « ان الجامعة وُلدت كبيرة » يعني انها لم تولد صغيرة ثم كبرت وفي ذلك من الثناء ما فيه مما يعود الفضل فيه الى حضرات وكلائنا واصدقائنا ومشتركينا الكرام الذين ارونا من تاييد الجامعة وشد ازرها والارتياح الى مبادئها ما نحسبه خير مكافأة على ما نبذله فيها من القوى الادبية والمادية

والذي يسرنا في ذلك بنوع مخصوص ان حضرات القراء قد قدروا عناءنا في اصدار الجامعة حق قدره فاصبحوا لا يبخلون عليها بكل مساعدة تدفعها الى الامام . ولا غرو فان الجامعة لهم وهي غرس ايديهم . لذلك ارسل اكثرهم فاوصلوا الى الجامعة

حقوق الاشتراك قبل انقضاء بضعة اشهر عليها علماً بما يكون في الشرق في سبيل المشروعات العلمية الكبرى من العقبات وما تقتضيه مجلة كبيرة كالجامعة من شديد العناء وفادح النفقات. فنحن لاننسى لهولاء الكرام فضلاً. ويسرنا جداً ان نرى في بلادنا قوماً احياء يشعرون بالجوانب القوية والجوانب الضعيفة يرون النافع المفيد الصحيح فيقبلون عليه تنشيطاً له لا من قبيل خدمة الاشخاص بل من قبيل الخدمة العمومية

ولكن لابد بازاء اصحاب الحسنات من اناس للسيئات وبضدها تتميز الاشياء. وكما جهرنا بالشكر فاننا نجهر بالشكوى من بعض الادباء والافاضل الذين كنا نؤمل ان تلقى الجامعة منهم غير ما لقيته الى الآن. انما نترك الكلام عن ذلك الى فرصة ثانية ونحن على ثقة بان شكوانا تزول قريباً فلا نضطر الى الكلام مرة اخرى بهذا الشان ولا الى ذكر الرجاء بدفع بدلات الاشتراك في مجلة لا شأن للمال فيها بل همها المصلحة الادبية قبل المصلحة المادية

ولما كان اهتمام حضرات المشتركين بالجامعة يوجب عليها الاهتمام بنفسها عملاً بما وعدتهم به من "انهم كلما زادوها اقبالاً زادتهم تحسيناً" فقد عزمنا بحول الله تعالى على اصدار الجامعة في بداية سنتها الثانية بحلة جديدة تزيد رضى القراء عنها وندخل فيها تحسيناً جديداً مهماً. اما قيمة الاشتراك فاننا نتركها كما هي للمشتركين في السنة الاولى لانهم مؤسسو الجامعة فمن حقهم هذا الامتياز على الذين يشتركون من بداية السنة الثانية فقط اذ ربما زدنا قيمة الاشتراك لهولاء والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

فرجاؤنا من حضرات المشتركين الذين لم يدفعوا بدلات الاشتراك الى الآن وقليل ما هم ان يساعدوا الجامعة على زيادة الاهتمام بنفسها بارسال ما عليهم من بدلات الاشتراك او دفعها الى وكلائنا بموجب وصولات الادارة. ورجاؤنا من حضرات الوكلاء ان يتكرموا بترصيد حسابات الجامعة بجمع ما فضل من البدلات راجين ان يكون هذا الكلام آخر ما نقوله بهذا الشأن ولهم الفضل والمنة

باب المقالات

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(الوجه الادبي)

(١) بين الارض والسماء

نسيم المكان الارفع · لا يزال البشر كما كانوا · سكارى تحت بصحون فوق · ظالمون ومظلومون · الجنرال سيمونس · محاكمة الانكليز والبوير · اللورد شاتام · غلادستون · افلاطون

ووقعت النفوس الطائرة على « المكان الارفع » كما تقع على الشجر اسراب الحمام بعد سفر شاق طويل · وكان في عيونها كلها القلق الشديد والدهشة من حالها الجديدة ولكنها ما دخلت الابواب الابدية حتى هبَّ في وجوهها نسيم ذلك المكان السرمدي · نسيم الهناء الدائم والغبطة الدائمة · نسيم يجفف دموع الباكين · ويبث الفرح في قلوب المكتئبين وينزل الاحمال عن ظهور المتعبين · فحل الاطمئنان في نفوسها مكان القلق والانبساط مكان الانقباض · فكادت حينئذٍ تنسى الارض ومن عليها لو لم يذكرها بها صوت هادىء عميق سمعته يقول :

« ليعمل العاملون وليعدوا مكانًا لاناس قادمين · لا يزال البشر على الارض في اواخر القرن التاسع عشر كما كانوا في العصور الخالية : ذئابًا يقتلون بعضهم بعضًا · دارت رحى الحرب في جنوبي افريقيا بين البوير والانكليز فاعدوا ايها المعدون اماكن للفريقين ولتكن هذه الاماكن رحيبة فان القادمين الينا كثيرون · المدافع نُصبت · والسيوف شُحذت · والبنادق حُشيت · والسفن عُبئت وملائكة الموت تحوم الآن فوق الفريقين تحصي الارواح التي سيفكها السلاح من قيود الاجسام · فيالتوحشك ايها الانسان · لقد اسأت التصرف فيما اعطيت من حريتك · ليتك لم تُعطَ هذه الحرية فيكون شأنك شان الحيوان : ناموسه غريزته · اذن لكنت معذورًا فيما ترتكب من الشر والآثام · ومع

(١) تابع لمقالة وردت في باب التربية والتعليم في الجزء الماضي عنوانها « مشنوق الاسكندرية بين الارض والسماء »

ذلك فانك لا تعذر الحيوان فيما يصنع من الشرع علمك بانه مسوق بغريزته · هل تعذر هرين او كلبين يصرخان و يتناهشان على عظمة مطروحة في قارعة الطريق ؟ كلا · بل تقبحهما وتطردهما وتسميهما وحوشاً ضارية · ولكن الا تصنع انت ايها الانسان المتمدن ما يصنعه هذا الحيوان · بل انك تصنع فوق ما يصنع · انه لا ينهش بعضه بعضاً الا بفمه و يديه ومخالبه اما انت فانك لم تكتفِ بما خلقه الله لك من الاعضاء فاخترعت آلات الهلاك من مدفع وحسام ودمدم ودیناميت لتكون اشد فتكاً من الحيوانات الضارية · فهنيئاً لك ما اسعدك · ونعما هذه الطرق التي تصرف اليها مواهبك · ولكنك نائم في جوف المادة على الارض وستصحو في هذا المكان · فاعدوا ايها الاخوان مكاناً لاخواننا النائمين الذين سيصحون عندنا وليكن رحيباً فان القادمين كثيرون »

***

ولم ينقض زمن طويل حتى بدت طلائع القادمين و بانت اقوارهم متقدمة من الابواب الابدية · فدخلوا دخول الارواح التي تقدمتهم يزحم بعضهم بعضاً قلقين مدهوشين وعليهم اثار الدماء · وكان قد اعد لهم مكان رحيب قسموه جرياً على العادة في كل حرب قسمين قسماً كتبوا على جداره « ظالمون » وقسماً كتبوا عليه « مظلومون » فقصدت جميع الارواح مقاعد المظلومين

فناداهم حينئذٍ حارس على الباب قائلاً : لا بد في كل حرب من ظالم ومظلوم وانتم فريقان متحاربان · فليجلس الظالم منكم على مقاعد الظالمين والمظلوم على مقاعد المظلومين · وكانت روح "مشنوق الاسكندرية" (١) تسمع وترى · فسألت فتى بازائها · من هولاء ؟ قال انكليز و بوير · فاجفلت روح المشنوق لكلمة الانكليز وصاحت : ظالمون ظالمون قد رأينا ذلك عندنا في مصر فان الانكليز لم يكونوا قط مظلومين

فاشتد الجدال بين الفريقين في من يجلس هنا ومن يجلس هناك · فانبرى واحد من البوير وقال : ايها الاخوان الانكليز رفضتم في الارض مبدأ التحكيم افترفضونه ايضاً في السماء · فخرج من فريق الانكليز روح يظهر عليها انها من مقدميهم وكان مرسوماً على جبهتها « الجنرال سيمونس » فقالت بلطف للبوير نعم نرضى بالتحكيم ايها الاخوان البوير لاننا على ثقة من اننا معكم مظلومون ولكننا لا نحكم الا اللورد شاتام · فقال البوير ما انصفتم ايها الاخوان الانكليز تريدون تحكيم ولیم بيت الذي افقدكم الولايات المتحدة بشدته كما سيفقدكم

(١) راجع مقالة "مشنوق الاسكندرية" في الجزء الماضي

تشامبرلن افريقيا الجنوبية بسوء سياسته . كلا فاننا نعرف رايه بشان الاستعمار وانما نطلب تحكيم غلادستون فقال الانكليز ما انصفتم ايها الاخوان البوير وكيف نرضى بتحكيم الرجل الذي اعترف باستقلالكم في سنة ١٨٨١

فتقدم حينئذٍ من الفريقين فتى بشوش الوجه وضاح الجبين فقال لهم : اذا اذنتم لي قلت كلمة بهذا الشان . اني ارى الاجدر بكم ان يكون حكمكم فيلسوفاً حكيماً خالي الذهن من موضوعكم . ولا ارى لذلك خيراً من افلاطون الحكيم فانكم اذا دعوتموه الى ذلك اجابكم ونحن في شوق لرؤيته وسماع كلامه لما قرأناه من الحكمة في كتبه على الارض فهاتوه لنا

***

فاتفق الجميع على تحكيم افلاطون ونصبت دكة للحكم وضع امامها كرسيان واحد للورد شاتام (وليم بيت) ليدافع عن فريق الانكليز وواحد للمستر غلادستون ليدافع عن فريق البوير . وكان البوير والانكليز فرحين مسرورين بهذا التحكيم علماً بانهم سيفصلون به مشكلتهم التي اجرت بينهم الدماء انهاراً فيخلصون به من الخصام ويعودون اصدقاء بعد اذ كانوا اعداء . ذلك ان النفس في ذلك المكان لا تطلب الا الخير وهي فيه مستعدة لقبول الحق لتجردها عما يعميها عنه من الشهوات والاهواء

ولما درى سكان المكان السرمدي بان المتحاكمين لم ينتظروا الى الدينونة الكبرى بل ارادوا التحاكم الى المخلوق قبل الوصول الى الخالق اعانوا ميلهم الى حضور هذه المحاكمة ولاسيما مذ عرفوا ان رئيسها هو كبير حكماء المتقدمين والمتاخرين . فقصدوا مكان المحاكمة جماعات جماعات ليسمعوا دفاع غلادستون وبيت وحكم افلاطون . وكانت عندهم مسالة الترانسفال من الاهمية بمكان اذ انتصر منهم فريق للانكليز وفريق للبوير كما صنع الناس على الارض وفي العوالم الاخرى . وكان في جملتهم مشاهير المتقدمين والمتاخرين من اليونان والرومان والفرس والانكليز والروس والفرنسويين والالمان وسائر الامم الاخرى من علماء وفلاسفة وجنود وغيرهم ممن سيرد ذكرهم . فاحاطوا كلهم بدكة الحكم احاطة السوار بالمعصم وابثوا ينتظرون الخطيبين والرئيس . واذا بهم قد هبطوا عليهم تجللهم سحابة تزيد شيخوختهم مهابة ووقاراً . فاستوى الرئيس والخطيبان في كراسيهم . ورفعت روح افلاطون نظراً حاداً كنظر النسر وصوتاً هادئاً جهورياً حمله هواء دار الخلد الى اذان الخالدين فاهتزت له نفوسهم وغضوا من ابصارهم خشية واحتراماً . وكان اول ما نطق به الحكيم قوله : افتتحت الجلسة . نسمع الآن دفاع اللورد شاتام (ستاتي البقية)

التمساح الافريقى

صفته · اخلاقه · صيده في السودان · التمساح ومصر في نظر العراقيين · امثال العرب والافرنج في التمساح

التمساح حيوان من الزواحف الهائلة الغريبة خلقاً وخلقاً · وهو من الفصيلة التمساحية واشهره ما يعيش في مياه افريقيا و يسمونه التمساح الافريقي · ظهره مغطى بحراشف قوية منضدة بعضها فوق بعض لا يعمل بها السلاح ولا الرصاص احياناً وكذلك ذنبه · اما بطنه فحراشفه رقيقة صقيلة · ولون ظهره اخضر فيه بقع سود اما لون بطنه فاصفر مائل الى الاكدرار · وله فم مشقوق الى ما وراء اذنيه فيه اسنان قوية بارزة هائلة ولسانه مفرطح ملتصق بالفك السفلي لذلك زعم بعضهم ان التمساح لا لسان له

ومن اغرب ما زعموا ايضاً بشأن هذا الحيوان ما رواه الدميري من انه بلا مخرج يخرج منه فضول غذائه فاذا امتلأت معدته واختمر الغذاء فيها صعد الى البر وفتح فاه فاتى طائر يسمونه القطقاط فيدخل فمه ويخرج منه تلك الفضول شيئاً بعد شيء · وقد ذكر المؤرخ هيرودوتس شيئاً عن هذا الحيوان فقال انه يدخل فم التمساح ليخرج منه نوعاً من الحشرات يهلك التمساح بها اذا تكاثرت في فمه · ووافق كثيرون من العلماء المحدثين على هذا القول بعد جدال شديد اذ وجدوا ان القطقاط يغتذى بتلك الحشرات التي يخرجها من فم التمساح والتمساح لا يؤذيه في دخوله وخروجه من فمه لانه يرتاح الى التخلص من تلك الحشرات · وروى الدميري ان القطقاط طائر ارقط صغيرله شوكة في راسه فاذا اطبق التمساح عليه فمه نخسه بشوكته فيفتح التمساح فمه لاخراج ضيفه فيخرج القطقاط

وكان التمساح من جملة معبودات المصريين القدماء وكان الكهنة يربونه في الهياكل ويزينونه بالحجارة الكريمة و يعلفونه الطعام السمين · وكان الشعب شديد الاحترام للتماسيح فاذا مات احدها احتفلوا بدفنه احتفالاً عظيماً وقد وجد كثير منها محنطاً في المدافن المصرية القديمة فنقلت الى معارض اوربا واميركا · ووجدت ايضاً رسوم التماسيح على كثير من الاثار المصرية القديمة

وربما بلغ طول التمساح ١٢ متراً او اكثر وهو اشد الحيوانات نمواً · فانه يبيض اكثر من ٦٠ بيضة بحجم بيض الاوز او اكبر كما روى بعضهم تضعها انثاه في مكان خفي على ضفاف الانهر والرمل فتفقس دون حضانة بحرارة الشمس · وسكان افريقيا

يستطيبون هذا البيض فيجمعونه ويأكلون منه المح فقط . ومتى نقس البيض وخرجت فراخ التمساح تغذيها الانثى بالاسماك لان السمك اهم غذاء التمساح وتأخذها الى ضفة النهر لصيده ومتى فرغت تعيدها الى ادحيها . وهذا الادحي يكون في الغالب على شاطىء الماء كما ذكرنا ويتخذه التمساح كل سنة الا اذا اصابه خراب فانه يتركه ويبني غيره

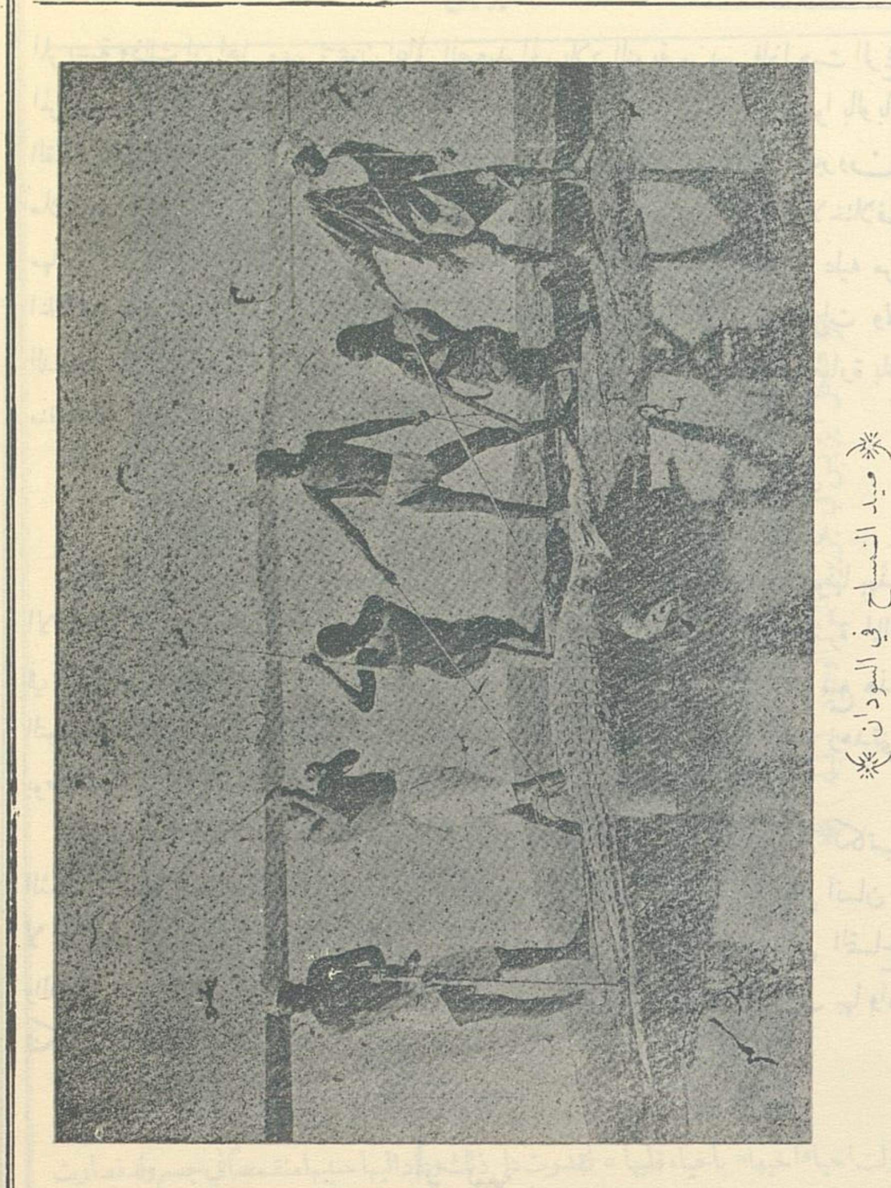
والتمساح شديد العدوان قوي البأس تخافه جميع الطيور والحيوانات حتى الانسان نفسه . وقلما يدخل حيوان او انسان نهراً تكثر فيه التماسيح وينجو من شرها . ووجد بعضهم ادحي تمساح فيه فراخ لم تخرج من البيض بعد فلما مد يده اليها حتى هجمت عليه فاثبتت بذلك ان هذا الحيوان مفطور على الهجوم والعدوان

وروى الدميري قوله « من شان التمساح انه يغيب في باطن الماء اربعة اشهر مدة فصل الشتاء كله ولا يظهر » لا ان هذا القول ينطبق على التمساح الاسيوي والتمساح الاميركي لا على التمساح الافريقي . فان هذا التمساح يقيم اكثر النهار على شاطىء النهر في الصيف وفي الشتاء يخرج من الماء ليتشمس اما في الليل فلا يخرج منه ابداً اذ تكون حرارة الهواء اقل من حرارة الماء

ولا يصاد التمساح بالسلاح لانه لا يعمل في جلده للحراشف القوية التي ترد فعله . ولكنهم يصيدونه كما يصيدون الاسماك . وذلك ان يضعوا في صنارة كبيرة قوية قطعة من لحم ويرمونها في النهر على طريق التمساح فاذا اكلها نشبت الصنارة في فمه فيجذبونه بها الى الشاطىء حتى اذا وصل الى سطح الماء تقدم احد الصيادين وطلى بالطين عينيه فيصبح التمساح في ظلام لا يحسن معه هجوماً ولا دفاعاً فيعملون به حينئذٍ الحراب طعناً والجذابات المعقوفة جذباً وجراً الى خارج الماء حتى يخرجوه كما ترى في الرسم الموضوع في هذه المقالة فيجهزون عليه حينئذٍ اذا بقيت له من الحياة بقية

وللعرب في التمساح امثال . منها قولهم « اظلم من تمساح » يضربونه لمن يكون شديد العدوان والظلم . وقولهم « جلده منحس كالتمساح اومتمسح » يضربونه للوقح الوقح الذي لا يؤثر فيه كلام ولا ملام . وقولهم « جزاه جزاء التمساح » ويرادفها قولهم جزاه جزاء سنمار اي قابل الاحسان بالاساءة . وعندهم ان من ينظر التمساح في نومه فانه رمز الى عدو سيعدو عليه

ومن لطيف ما ورد عن التمساح ان اهل العراق كانوا يعيرون اهل مصر بكونه من عيوب بلادهم لكثرة وجوده في النيل يحمي الماء من الوراد . ولذلك حديث طويل دار



﴿ صيد التمساح في السودان ﴾

بين ابن دأب والخليفة الهادي رواه المسعودي في مروج الذهب . وموضوع هذا الحديث هل فضائل مصر اكثر من عيوبها . وكان الهادي يقول ان الفضائل اكثر فاجاب ابن دأب « هذه دعوى المصريين لها بغير برهان واهل العراق يأبون هذه الدعوى فانهم يذكرون ان عيوبها اكثر من فضائلها . قال الخليفة الهادي مثل ماذا . قال من عيوبها يا امير المؤمنين انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء . ومن عيوبها الريح

المريسية وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوبية ثلاثة عشر يوماً اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوباء القابل والبلاء الشامل . ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مراراً كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى والحشو مرة وذلك لاختلاف مهاب الهواء وهي تمير ولا تمتار واذا اجدبوا هلكوا . واما نيلها فكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار (يعني مسألة الفيضان) وليس بالفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة وفي ذلك يقول الشاعر

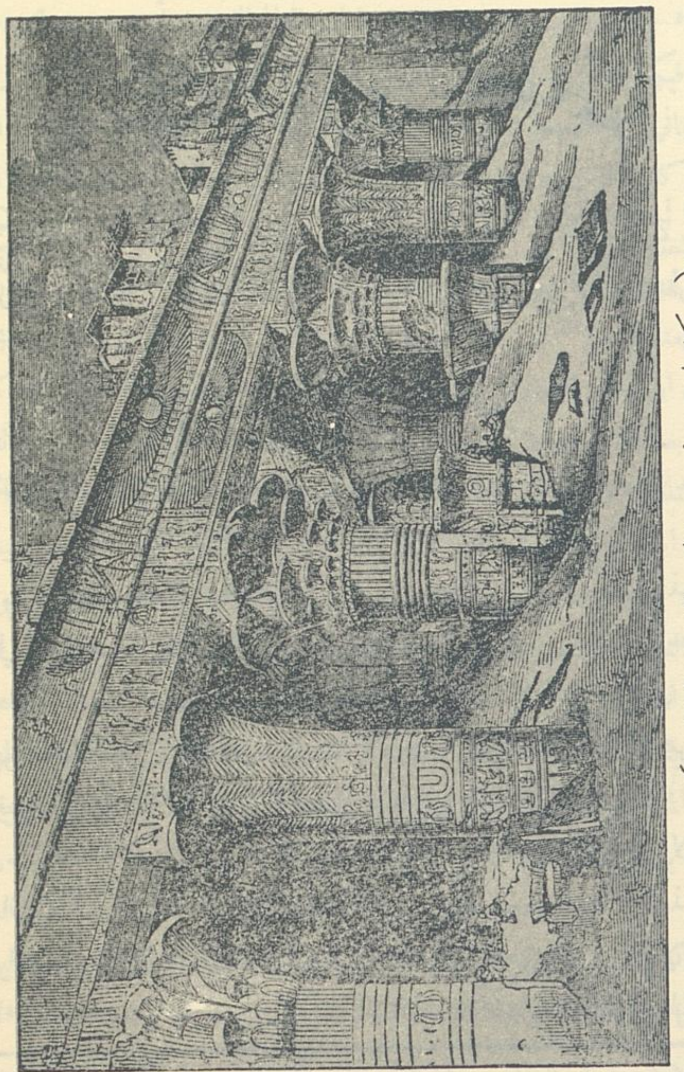
اظهرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب فما ارى النيل الا في النواقيل

قال الخليفة ويحك ما النواقيل التي ترى النيل فيها قال القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قال لا يتمتع بالماء الا في الآنية لخوف مباشرة الماء في النيل من التمساح لانه يخطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقاً الى النظر الى مصر فلقد زهدتني بوصفك لها» انتهى باختصار

ويشبه كتاب الافرنج التمساح بالاحمق المكابر الذي يكره الحقيقة . قال الكاتب الشهير برناردين دي سان بيير تلميذ روسو وصديقه : احذر ان تقول الحقيقة لكل انسان . لا تذكرها الا للرجل الصالح الذي يحبها . اما الرجل الشرير فيكون مثله معها مثل التمساح واللؤلؤة . تلقيها اليه في الماء فيهجم عليها ويعضها باسنانه ليكسرها لا ليتزين بها واذ تنكسر اسنانه دون ذلك ينقلب عليك لافتراسك لا لشكرك

ايزيس

ايزيس من اشهر معبودات المصريين الاقدمين . تزوجت اخاها الاله اوزريس وكانت تحبه حباً شديداً . ويرجح العلماء ان العادة التي جرى عليها قدماء المصريين من تزوج الاخ باخته ماخوذة عن ايزيس واوزريس . فلما قتل الاله (ست) اوزريس اخذت ايزيس تجوب البلاد بحثاً عن جثته ولم يهنأ لها عيش حتى وجدتها ودفنتها . وبعد دفنها



هيكل ايزيس في جزيرة انس الوجود (فيله)

حاولت احياء اخيها باحياء قلبها . فقدرت على ذلك وعاد اليها حبيبها متقمصاً في جسم ولد فصارت ترضعه وسمته هورس اي الشمس الطالعة التي بددت الظلام . فاصبح اسمها ام الشمس وبذلك عظم قدرها وكثرت عبادتها . وكانت عبادة ايزيس عمومية في مصر ولكنها كانت على اشدها في الازمنة الاخيرة بعد دور الفراعنة الاول . وكان لها هيكل في اصوان ولكن اهم هياكلها في جزيرة (فيله) التي يسميها العرب جزيرة انس الوجود . وقد شرع في بناء هذا الهيكل بطليموس فيلادلفس واكمله الذين اتوا بعده من الملوك . وهو من اجمل الآثار المصرية الباقية الى الآن . انظر رسمه فوق هذه السطور

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

متى ينتهي هذا العالم

نجم احمر بدلاً من نجم ذي ذنب · الخوف والهلع · مسؤولية العلماء · جهل الشعوب · متى ينقضي هذا العالم · كلية العامة في باريز

اليوم ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٩ والساعة الآن العاشرة ليلاً · نكتب هذه السطور والناس في الشوارع والشرفات والنوافذ قيام وقعود ينظرون كلهم بدهشة واستغراب الى نقطة واحدة في السماء · جرم بحجم النجم ولكنه احمر اللون لا اصفره بدا في وجه السماء بين النجوم فصار الناس يتساءلون : ما هذا ؟ وكيف هذا ؟ هل دب الاحمرار في النجوم قبل تساقطها على رؤوسنا كما يدب الاصفرار في الناس قبل الموت

وكان سبب هذا «النجم الاحمر» ان ظريفاً «ثقيل المزاح» اراد مداعبة سكان الاسكندرية فاطار (بالوناً) كبيراً في هذا المساء ليحدث ما احدثه في قلوب بعض البسطاء والسذج من الهلع والاضطراب(١) على ان هذا الهلع والاضطراب قد بدت آثارهما منذ ١١ الجاري · فقد اسود وجه السماء في مسائه وهطل المطر مدراراً وهبت عاصفة شديدة اضطربت لها نوافذ المنازل وقلوب

(١) لا نعلم اذا كانت الحكومة بحثت عن الذي مزح هذا المزاح البارد · فقد علمنا صباح اليوم (١٤ نوفمبر) ان بعض الاولاد حين رؤيتهم هذا البالون مساء امس خافوا خوفاً شديداً وصاروا يبكون · وبعض البسطاء صاروا يولولون ويودعون بعضهم بعضاً ويزرفون دموع الفراق واصفرت وجوه بعض الامهات وبردت اطرافهن خوفاً على اولادهن وعلى انفسهن ايضاً · ولو اتم صاحب هذا المزاح مزاحه البارد وارسل في الفضاء اسهماً نارية تنفرقع وتنشئ مطراً من اللهيب لكانت العاقبة وخيمة عليه وعلى كثيرين من البسطاء

البسطاء . ذلك انهم حسبوها مقدمة لخراب العالم الذي تنبأ عنه رودولف فالب سامحه الله . فبكى كثيرات ممن يكرهن الموت وما كل الناس يكرهونه . ولكن برزت الشمس في اليوم الثاني (١٢ منه) فزال الخوف من مطر الماء وبقي الخوف من مطر نجوم السماء . وكان الخوف كل الخوف عند السيدات . فكثيرات منهن قصدن المعابد للصلاة والدعاء الى الله ان لا يخرب العالم اذ لم يشبعن منه بعد . وروي لنا ان كثيرات من المسيحيات اعترفن لدى الكهنة مع اولادهن وتناولن الاسرار المقدسة . ومنهن من عاهدن انفسهن ان ينمن منذ غروب الشمس فاذا خرب العالم في الليل خرب دون ان يشعرن بخوف او ألم . وروي ان بعض التجار في القاهرة اجل «استلام» بضائع وردته على يد « كومسيونجي » الى ما بعد الظهر ورفض امضاء كمبيالتها حتى يرى اذا كان نار المذنب تتلف البضاعة ام لا تتلفها . واذا كان اشد الخوف عند النساء فاشد اشده كان عند العجائز . فقد بلغنا ان احداهن ابتاعت كفنها واختارته من النسيج الجيد الناصع البياض .... واخرى غيرها حتمت على اولادها ان يناموا عندها في هذه الليلة ليموتوا معاً حين انتهاء العالم . فليتصور القارئ حالة العقول حين ظهور اول نجمة في هذه الليلة . كان الواحد اذا ابصر في السماء سحابة رقيقة مستطيلة حسبها ذنب المذنب واذا مرَّ في السوق ووقف ينظر الى السماء متأملاً وقف كل الذين حوله ونظروا الى حيث ينظر . وقد سُمع بعض المساكين والفقراء في الشوارع يقولون : اذا انتهى العالم استرحنا من عذابنا . فمتى يا رباه ينتهي هذا العالم

***

ذكرنا هذه الامور مع عدم اهميتها لجميع القراء ليتاح لنا ابداء ملاحظتين بهذا الشان كلتاهما في غاية الاهمية

الاولى ما على العلماء من المسئولية امام الله والناس في كل ما يقولون . فهل علم العالم رودولف فالب حين قوله بامكان انتهاء العالم في هذا اليوم ان كلامه هذا سيزرف دموع كثيرين من النساء والاولاد في الشرق والغرب ويقلق بعض الناس حتى يحرمهم لذيذ المنام . فكما ان سلطة العالم عظيمة فمسئوليته في كل ما يقول عظيمة ايضاً . وفي المثل العربي « اذا زل العالِم زل عالَم » فما اصدق الآن هذا المثل على الدكتور رودولف فالب اذا صح انه تنبأ النبوءة التي عزيت اليه

اما الملاحظة الثانية فظلام الجهل المحيط بالشعوب الشرقية وما من شيء في العالم

كالجهل يشقي صاحبه · فان الجاهل كالجندي الذي يساق الى الحرب اعزل من غير سلاح نفس ضعيفة مشوهة معذبة بجميع اصناف الاوهام تزعجها اصغر الامور وتقلقها اقل الاحلام هذه هي نفس الجاهل المسكين · وكلنا هذا الجاهل في البلاد الشرقية · فما اشد حكوماتنا تقصيرًا في انارة اذهان شعوبها وما اشدها جناية عليهم اذا بقيت على مثل هذا التقصير والاهمال

تسألون متى ينتهي هذا العالم فنحن نقول لكم متى ينتهي · ينتهي حين يعدل الحكام · ينتهي حين يعامل ولاة الامر شعوبهم كما يعامل الآباء ابناءهم · ينتهي حين تنفق الحكومات ما تدفعه الشعوب اليها من الضرائب والرسوم على الامور الضرورية من تعليم الشعوب وانقاذها من آفة الجهل الهائلة لا على البذخ والامور الكمالية · يومئذٍ ينتهي هذا العالم عالم الجهل والشقاء والفقر والرذائل والاوهام ويقوم عالم ثانٍ تنيره شمس الفضيلة الباهرة والادب الغض والعلم الصحيح · والا فسواء موتنا وحياتنا في العالم الحاضر · وسواء خرابه وعماره اذا بقي على ما هو عليه الآن

***

نعم نريد عالمًا احسن من هذا العالم والا فاننا لا ناسف عليه سواء اخربته ذوات الاذناب ام احرقته الشمس بحرها اللهاب · واذا اسفنا عليه فانما ناسف لان فيه عوالم اخرى احسن من عالمنا هذا · عوالم فيها همُّ الحكومات مصروف الى تعليم الشعوب وخدمتها · فمن تعليم الزامي تنفق عليه الملايين · ومن مكاتب عمومية · ومدارس مجانية · ومجامع علمية · وآخر ما نرويه لك « الكليات العامية »

فقد راينا في جرائد باريز ان نخبة من اكابر علماء فرنسا انشأوا في حي سانت انطوان وهو حي العامة في باريز مدرسة سموها « كلية الشعب » او « كلية العامة » · وغرضها تعميم العلوم والاداب والفضائل والمبادئ الصحيحة بين طبقات الشعب بواسطة الخطب والارشاد · وقد افتتحت هذه الكلية في اوائل هذا الشهر فتقاطر اليها ابناء الشعب رجالاً ونساء شيوخًا وكهولاً وشبانًا وولدانًا يسمعون خطب العلماء في المواضيع العلمية والادبية والسياسية المختلفة فتستنير اذهانهم وتتسع مداركهم وتضعف سلطة الوهم على نفوسهم وتقوى فيها عاطفة الادب والعمل وحب الوطن والرغبة في اصلاح الذات · وقد رأى احد اساتذة هذه المدرسة انه قد تسلط على بعض العامة في باريز فكر انتهاء العالم في ١٣ نوفمبر فاعلن انه سيخطب في اليوم التالي بهذا الموضوع فلم يبق مكان فارغ في قاعة الخطابة ملأها العامة

وقد دخلوا خائفين من يوم ١٣ نوفمبر ولكن خرجوا بعد خطبة الخطيب وما اوضحه لم يضحكون من المذنب وذنبه ومن جميع الاذناب ...

هذه هي العوالم التي يحق ان يؤسف عليها اذا هلكت لا عالم فيه الجهل سائد والحق ضائع والفضيلة مهجورة والعلم تجارة والادب منبوذ والكبير صغير والصغير كبير . فمتى ينتهي ايها الشرقيون هذا العالم؟

تاريخ النجم ذي الذنب

رأينا في جريدة الفيغارو تاريخ هذا المذنب الذي اقلق الناس بقلم المسيو فارمان وروايته تخالف ما رويناه في الجزء الماضي وهذه خلاصته

يدعى هذا المذنب المذنب « بييلا » سمي كذلك باسم الفلكي بييلا الذي اكتشفه سنة ١٨٢٧ وهو يظهر مرة في كل ست سنوات ونصف سنة . وقد ظهر في سنة ١٨٣٢ و١٨٣٩ و١٨٤٥ وانكسر بغتة في « ١٣ » يناير سنة ١٨٤٦ فاصبح نجمين مذنبين لاسباب بقيت مجهولة . وظهر هذان النجمان المذنبان في سنة ١٨٥٢ وبينهما مسافة ٥٠٠ الف فرسخ. ولما جاءت نوبة ظهورهما في سنة ١٨٧٧ لم يظهرا ولكن امطرت السماء مطراً من الشهب لم يصل منه شيء الى الارض فعللوا ذلك بدخول طرف ذنب احدهما في فلك الارض واحتراقه . ولكن الفلكي رودولف فالب قال في العام الماضي ان الارض لا تلتقي هذه المرة بذنب المذنب فقط بل بالمذنب نفسه اي بنواته فاذا لم يقض على الارض باصطدامها بالمذنب المذكور فان الناس يموتون اختناقاً بما ينبعث عنه من الغازات حين اقتراب فلكه من فلك الارض . فالموت المرجح كان الاختناق لا الاحتراق . ونعم الميتتان ...

رسوم الجامعة

سرنا ارتياح القراء الى رسوم الجامعة الجديدة التي اخذنا بنشرها من الجزء الماضي ولا سيما رسوم مشاهير الرجال التي نفعها في الرواية . وقد وضعنا في ملزمة الرواية في هذا الجزء رسمين وسنوالي ذلك في الاعداد القادمة فتكون رواية " نهضة الاسد » عند الفراغ منها كتاباً تاريخياً فكاهياً كبيراً باسلوب جديد لم يُسبق اليه حاوياً ما عدا الحوادث التاريخية والفكاهية تراجم ورسوم عشرات من مشاهير الرجال الذين اشتهروا في بداية هذا القرن . ومما يزيد في قيمة هذه الرواية ان حوادثها السياسية العظيمة قد حدثت في بداية هذا القرن وهي تُنشر الآن في نهايته بلغة شرقية لم تنشر بها قبل الآن

باب تدبير الصحة

« والمنزل »

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

(كلمات صحية)

﴿ لكي تعيش عمرًا طويلاً ﴾ هذه عشرون نصيحة لمن يحب ان يعيش عمرًا طويلاً ذكرها الدكتور جامس ساوير من سكان برمنهام في انكلترا وقال ان من يتبعها فقد استغنى عن كل طبيب ودواء اذ لا يعرفه مرض ولا يصيبه داء . وهي

١ نم ثماني ساعات في الليل

٢ ليكن نومك على جانبك الايمن

٣ ابقِ عوارض النافذة مفتوحة طول الليل لتجديد الهواء

٤ ضع ستارًا على باب غرفتك

٥ لا تضع فراشك بجانب الجدار

٦ لا تستحم بالماء البارد في الصباح بل بماء درجة حرارته كدرجة حرارة جسمك

٧ روض جسمك قليلاً في الصباح قبل تناول الطعام

٨ اقلل من اكل اللحم ولا تأكله الا شديد النضج

٩ متى بلغت سن الرشد فلا تتناول لبنًا (حليبًا)

١٠ كل شيئًا كثيرًا من الادهان لتقوى في جسمك خلايا الدم التي تقاوم جراثيم الامراض وتتغذى منها

١١ اجتنب اكل الحوامض فانها تضعف تلك الخلايا وتقتلها

١٢ روض جسمك كل يوم في الخلاء والهواء النقي

١٣ لا تدخل حيوانات الى منزلك كالكلب والهر وما اشبه فانها تفسد هواءه بانفاسها وربما كانت تحمل جراثيم بعض الامراض

١٤ عش عمرك في البرية والخلاء اذا كان ذلك ممكنًا

١٥ لا تشرب غير الماء واجتنب الرطوبة خصوصًا جوار مجاري المياه في المنازل

١٦ اجعل اشغالك متنوعة اي لا تقتصر على عمل واحد دائم

١٧ استرح حيناً بعد حين من عملك اي خذ لنفسك فرصة لا تعمل فيها شيئاً

١٨ ضع حداً لمطامعك والا انشقت نفسك من كثرة الجهد اذا كنت لا ترضى بحال تبلغها بل تدفع نفسك كلما بلغت درجة عالية الى درجة على

١٩ املك نفسك

٢٠ اجتنب الطوارئ والعوارض

انتهت نصائح الدكتور ساو يرولا ريب ان في بعضها نظراً لكن من اتبعها فقد اهتدى سبيلاً

✻ فعل العلق في باطن المعدة ✻ راينا في الجرائد الطبية في هذا الاسبوع ان فلاحاً من نورماندیا استشار طبيباً في الم في معدته فاشار عليه الطبيب «ان ياخذ علقاً» اي ان يضع علقاً على معدته فحسب الفلاح غير ذلك فذهب واشترى علقاً وقلاها على النار كما يقلى السمك ثم ابتلعها مؤملاً الشفاء . وفي الصباح هب من فراشه وركض الى لمنزل الطبيب يشكره على دوائه لانه قد شفي من دائه . وهو شفاء غريب لانعلم هل سببه انتهاء المرض ام وهم المريض ام فعل العلق — (طبيب الجامعة)

✻ اعلان ✻ ابقينا فهرس القسم الاول من الجامعة الى نهاية السنة فنرسله الى حضرات المشتركين مع فهرس القسم الثاني مرة واحدة ليجلدوه معاً اما القسم الاول فيمكنهم تجليده الآن . وقد كثر طلب المشتركين من جديد للعدد الاول فنرجوهم ان يمهلونا لاننا قد شرعنا في طبعه مرة ثانية لنفاد الاعداد الاولى من الادارة . ونرجو من الذين ينتقلون من مكانهم ان يرسلوا الينا عنواناتهم الجديدة لكي تصل الجامعة اليهم في اوقاتها . اما الذين يكتبون الينا كتباً غير خالصة اجرة البريد فنؤمل من حسن ذوقهم ان يتركوا هذه العادة . والرسائل التي تردنا بلا توقيع واضح لا يلتفت اليها

✻ اصلاح خطأ ✻ ورد في الصفحة ٣٣٠ في الجزء الماضي ان كتاب المواعظ للمقريزي طبع في مصر سنة ١٨٩٤ وهو خطا مطبعي ظاهر والصواب سنة ١٨٥٢

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية ﴾ اهدانا حضرة العالم الفاضل رفيق بك العظم كتاباً ألفه بهذا العنوان وغرضه «ارشاد النشء الاسلامي الى الدين من طريق العلم · والعقل الى العمل من طريق الدين ليزرع في نفوسهم حب العمل والعلم وحب الدين والوطن وحب الثبات وغير ذلك من الكمالات النفسية والواجبات الانسانية التي نبه عليها القرآن وجاء بها الاسلام »

وكفى بهذه الاسطر تبياناً لغرض المؤلف الجليل · وعندنا ان هذا الكتاب قد جاء تتويجاً للحركة الفكرية الاسلامية التي دوى صداها في جرائد مصر والهند والبلاد العثمانية منذ عهد غير بعيد ولا يزال دويها في الآذان والاذهان الى الآن · وحبذا هذه الحركات الفكرية اذا كانت تنتج للشرقيين كتباً كهذا الكتاب في النفع والفائدة · وهو يتضمن سبعة وعشرين درساً في مراتب الانسان · وحاجته الى الدين · والعدل ومراتبه من حرية ومساواة وحسن معاملة · والاخلاق وضرورة الحكومة للاجتماع وغير ذلك من المباحث الفلسفية والادبية المفيدة · فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل ونحث مديري المدارس الاسلامية على تعليم هذا الكتاب الجليل فانهم يجدون فيه ما لا يجدونه في كتاب اخر من الكتب التي تنشر اليوم لمثل غرضه

﴿ الروضة الفيحاء ﴾ الروضة الفيحاء في تاريخ الشعر واقدم الشعراء كتاب لمؤلفه حضرة الفاضل عبد السلام افندي امام ناظر زراعة المنشاة بتفتيش الروضة · وهو سفر تلذ مطالعته لما تضمنه من طبقات الشعراء وتعظيم الشعر عند قدماء العرب وذكر من قال الشعر من الصحابة والتابعين ورواة الشعر والمدح والهجاء ومداراة الشعراء · وقد زينه حضرة المؤلف بنفثات مما قاله من الشعر في صباه سعادة عمه المفضال سعادتلو اسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية في مصر وقصائد اخرى من نظم حضرة المؤلف · فنثني على فضله وطول باعه ونشكر له هديته

﴿ روميو وجوليت ﴾ رواية تمثيلية ذات خمسة فصول لمؤلفها شاكسبير الشاعر الانكليزي المشهور ومعربها حضرة الشاعر المجيد نقولا افندي رزق الله احد محرري جريدة

الاهرام في القاهرة وهذه الرواية من احاسن روايات شاكسبير ان لم تكن احسنها فلا حاجة الى تبيان اهميتها وقد اجاد حضرة المعرب في تعريبها ولا سيما في نظم ابيات رقيقة وردت فيها توجب له الثناء على براعته · وقد التزم طبعها حضرة الخواجاجان انجلو صاحب مطبعة الاتقان فنثني على خدمته الادب بنشر انفاس الشعراء والادباء ونشكر لحضرة المعرب هديته

﴿ رواية اوتيلو في الملعب العباسي ﴾

مُثلت في ليل ٩ الجاري رواية اوتيلو في الملعب العباسي في الغر وكان الحاضرون كثيرين · وقد اجاد الممثلون في التمثيل على الاجمال بالقياس الى التمثيل العربي ولكن المنتقدين شددوا الانتقاد عليهم فجاءتهم السهام من كثيرين من الاقلام مع عدم اعتياد الكتاب في الغالب الا على المدح والثناء

وسبب هذا الانتقاد ان هذا الجوق قد تألف من ثلاثة من الذين اداروا اجواقاً للتمثيل وهم حضرات اسكندر افندي صيقلي وسليمان افندي القرداحي وسليمان افندي الحداد وكان الاول يمثل دور يعقوب والثاني دور القائد اوتيلو والثالث دور قصي · وبالنظر لما سمعه الناس من انتقاد هؤلاء الادباء على الجوق المصري الشهير الذي يديره حضرة اسكندر افندي فرح وانكارهم عليه ما كانوا يدعونه لانفسهم بحكم الانتقاد ظن الناس انهم سيرفعون التمثيل العربي عما هو عليه باجتماعهم على ملعب واحد· فلما حضروا التمثيل وراءوا ما رأوه من براعتهم مما لا يخرج عن المألوف في الملاعب العربية انقلبوا ينددون بالمندرين وينتقدون المنتقدين

ولا ريب ان ممثل دور يعقوب قد اجاد اكثر من زملائه مما يدل على انه كان فاهماً دوره حق الفهم ولكن صوته لسوء الحظ قلما يوافق المواقف العظيمة الجدية فلو كان مكان اوتيلو لاضاع صوته حسن تمثيله وسنرى ذلك اذا مثل دور رودريك في رواية السيد التي يمثلها هذا الجوق في ليلة ٢٠ نوفمبر الجاري · اما القاوُه فحسن للغاية وقلما يلحن في كلامه وهدوه الطبيعي في التمثيل يدل على امتلاكه نفسه على الملعب امام الجمهور وهو امر نادر الوجود في الملاعب الشرقية· ونحن نثني اطيب الثناء على حضرة اسكندر افندي صيقلي لترجمته عن موليير « رواية المتزوج بالرغم عنه » وسبكها في قالب ادبي هزلي لا اثر للخلاعة فيه مما قد لا تخلو منه رواية هزلية تمثلها الاجواق المصرية· وبالاجمال فان الجوق يستحق ثناء محبي هذا الفن ولكن ليلة اوتيلو كانت دون الليالي التي اعتاد احياءها الجوق المصري وبلبله الصداح الشيخ سلامه حجازي فريد هذا الفن في مصر

تاريخ الاسبوعين

(داخلية)

﴿ الجناب الخديوي في بورسعيد ﴾ يودع الثغر الاسكندري في ١٦ الجاري مير البلاد لانتهاء اقامته الصيفية فيه . وسيسافر سموه الى بور سعيد في صباح ذلك اليوم لافتتاح لاحتفال باقامة تمثال لفردينان دي لسبس كما ذكرنا ذلك في صدر هذا الجزء . يلقي سموه في الافتتاح خطبة وجيزة ثم يخطب حضرات البرنس دارنبرج رئيس شركة السويس والكونت دي فوجه والمسيو شارل دي لسبس نجل الفقيد . وقد بلغت اجرة لاقامة في الفندق في بورسعيد للشخص الواحد عن يوم واحد جنيهاً او جنيهين وربما حضر الاسطول الانكليزي والاسطول الفرنسوي الى بورسعيد لحضور هذا الاحتفال . وسناتي على تفاصيله في الجزء القادم مع ملخص الخطب التي تتلى فيه وثمة ترجمة دي لسبس ولاسيما من الوجه الادبي

﴿ الموافقة على انتخاب البطريرك الانطاكي ﴾ قضي الامر وصدرت الارادة السلطانية بالموافقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي الارثوذكسي . فكان غبطته اول بطريرك ارثوذكسي عربي تولى مهام منصب بطريركي في الشرق

فنحن قبل تهنئة الطائفة الارثوذكسية في الشام بما نالته من الفوز في مسألتها البطريركية نرفع الى جلالة مولانا السلطان الاعظم فرائض الشكر والدعاء بحفظ ذاته المقدسة لاحقاقه الحق وعدم التفات جلالته الى وشايات الواشين

ويسرنا ان ما كتبناه في الجزء الحادي عشر عن هذه المسالة كان له صدى لدى افاضل الناس المنصفين . فقد كتب الينا منذ شهرين كريم عالي المقام من الاستانة يشرف الجامعة بصداقته فقال : « اني متأكد ان جميع ما كتبته الجرائد بشأن البطريركية الانطاكية الارثوذكسية قد جُمع على حدة ليطالع بالامعان والتدقيق . وقد طالعت في الجزء الحادي عشر مقالة الجامعة بهذا الشان فتاكدوا بان اقوالاً كهذه تقال بعقل واعتدال واخلاص ظاهر للفريقين لا يمكن الاّ ان يكون لها تأثير على قلوب القابضين على ازمة

الامور · فان الابناء اذا طالبوا بالاخلاص والاعتدال ما طلبته الجامعة فليس في استطاعة الاب ان يردّ هذا الطلب · وانا عالم انه قد قرب وقت انقضاء المشكلة الانطاكية على ما يحب ابناء الكرسي والفضل في ذلك لاعتدال الطائفة الارثوذكسية وثباتها واعتدال اساقفتها وجرائدها واني استطيع تهنئتهم منذ الآن بنيل غبطة بطريركهم الفرمان »

وكتب الينا صديق من القطر الشامي يقول منذ بضعة اشهر : « لقد ارسل الجزء الحادي عشر من الجامعة الذي فيه مقالة « البطريرك الانطاكي » الى بطرسبرج لتترجم المقالة في جرائدها وتنقل رسوم الاساقفة عن رسومها · وسيرسل الى الجامعة نسخة من الجريدة التي تترجمها »

فنحن يسرنا ان ينظر الناس الى ما كتبته الجامعة بعين الرضى والقبول ولكن يسرنا على الاكثر ان الجامعة قامت بما يجب عليها في مسألة دقيقة كهذه · هذا ونكرر في الختام التهنئة الى غبطة البطريرك الجزيل الاحترام وحضرات الاساقفة لافاضل الذين عانوا في سبيل تأييد حقوق الطائفة ماعانوه من الجهد والعناء · ولكنه عناء محاه هذا الهناء · وقد مرّ الآن دور وجاء دور · والابصار شاخصة بعد اليوم الى الكرسي الانطاكي الارثوذكسي من كل الجهات · فعسى ان يُري هذا الكرسي بقيادة قائده العربي الجديد ما ينسي ابناءه مرّ الحالة القديمة التي طال شكواهم منها والله ولي التوفيق

(خارجية)

❊ الحرب ❊ هم اخبار الحرب بين الانكليز والبوير في هذين الاسبوعين واقعة لاديسمث واحتلال كلانسو وكلتاهما في ناتال · فان البوير وعددهم من ١٨ الى ٢٥ الفاً هاجموا جيش الجنرال هويت المعسكر في لاديسمث وعدده ١٢ الف رجل فخرج الجيش الانكليزي للقتال ودارت رحى الحرب ساعات فاضطر الجيش الانكليزي الى النكوص ولا سيما جناحه الايسر فانه رجع القهقرى امام اعدائه · فارسل الجنرال هويت فرقتين انكليزيتين عددهما نحو الفي رجل لانجاد الجناح الايسر فاحاط البوير بهاتين الفرقتين من كل جانب بخدعة حربية ايدت ما اشتهر عن الجنرال جوبير من البراعة في فن الحرب وهكذا تسنى لجيش البوير جيش الفلاحين الضعفاء ان يأسر الفرقتين وما فيهما من الضباط · فقامت قيامة الانكليز لانكسارهم هذا الانكسار العظيم وشمتت اوربا بهم وفرحت جرائدها بانكسارهم · وبعد هذه الواقعة احتل البوير مدينة كلانسو فوق لاديسميث فقطعوا على جيش الجنرال هويت خط الاتصال

وقد وصل الجنرال السر ردفرس بولر القائد الانكليزي العام الى الكاب فاصدر الاوامر الى النجدات الانكليزية التي ترد الآن اليها يوماً بعد يوم ان يذهب اكثرها الى دوربان مرفا ناتال لانجاد الجيش المحصور في لاديسمث · والبوير يهاجمون الآن معاً مافكنج وكمبرلي في مستعمرة الكاب ولاديسمث في ناتال ولكنهم لا يقدرون عليها فاذا اخذوها قبل وصول النجدات اليها فازوا فوزاً عظيماً والا فالعاقبة وخيمة عليهم

وقد زار قيصر روسيا والقيصرة الامبراطور غليوم في برلين على حين فجأة ومعهما الكونت مورافيف وزير الخارجية · فالقى اللورد سالسبوري بعد هذه الزيارة خطبة قال فيها ان انكلترا لا تطيق مداخلة احد في الحرب · واعلن في برلين ان انكلترا تنازلت لالمانيا عن جزائر ساموى وان الامبراطور غليوم منع الضباط الالمانيين من السفر الى الترانسفال وعزم على زيارة جدته ملكة انكلترا في ٢٠ الجاري فكان ذلك دليلاً على تقربه من انكلترا في الظروف الحاضرة مما يجعل البوير المساكين الضعفاء منفردين وحدهم بازاء اعدائهم الاقوياء

(وفيات)

☆ المطران بطرس البستاني ☆ نعت اخبار صيدا وفاة الحبر النبيل والشيخ الجليل سيادة المطران بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيدا على الطائفة المارونية · استأثرت به رحمة الله عن ٨١ سنة قضاها في التقوى والصلاح والتعليم والارشاد فراح الى ربه شيخاً مهيباً جليلاً قد شبع من الايام وقام بما كان على كاهله من الواجبات · وقد احتفل بجنازته رحمه الله احتفالاً عظيماً نادر المثال ودفن في ابرشيته مبكياً عليه بكل شفة ولسان · فنرجو لابرشيته خير خلف له من بعده ونسأل الله ان يتغمده بالرحمة والرضوان

☆ تهنئة ☆ اتانا من كارني نبراسكي في الولايات المتحدة رسالة تتضمن الاحتفال الذي اقيم فيها بزفاف حضرة الاديبة عزيزة كريمة الشيخ نخله حنا موسى من انفه الى حضرة الشاب الاديب الخواجا مخائيل جرجس سميره من طرابلس الشام وكيل الجامعة في كارني فنهنئ العروسين ونرجو لهما التوفيق والهناء

☆ الموسوعات ☆ دخلت مجلة الموسوعات في سنتها الثانية وبرز العدد الاول منها موشى باقلام الكتاب والادباء يديرها حضرة الفاضل محمود بك ابو النصر المعروف ادبه وفضله بين الكتّاب في مصر فنتمنى لها مزيد الانتشار والثبات في الخدمة الجليلة التي توختها

وكانت جماهير من الشعب تسير نحو الاوتيل دي فيل بمدفعين صغيرين يجريان امامها والاجراس في جميع الكنائس تقرع قرعاً شديداً متتابعاً · والازقة والشوارع غاصة بالوف من الرجال والنساء · جماهير لا يعرف من اين اتت من الارض ام من السماء · مئات والوف صفر الوجوه حفاة الاقدام عراة الابدان كانوا بالامس يصرخون ويجلبون طالبين خبزاً اما اليوم فانهم يطلبون سلاحاً · كانهم هيا كل اموات تمشي بين ازقة الاحياء كانوا يتوافدون من الاقاليم على باريز منذ شهرين فيجتازون الحواجز سكوتاً ويدخلون المدينة الكبرى دخول اغوال العرب ما بين القبور

وكان في باريز فوق هذه الطبقة من ابناء الامة طبقة اخرى من نواب الامة ومهاجريها · فكانت الامة تنادي الملك على لسان هؤلاء النواب قائلة

— اعطنا حريتنا

وتنادي الله

— اعطنا خبزنا

فسار بيلو وبيتو بين هذه الجماهير المتجمهرة يقصدان مدرسة لويس الكبير فوجدا الشعب قد اقام في الشوارع المتاريس والاستحكامات كما كان يصنع في حرب الفروند ونظرا كثيرين من النساء والاولاد يرفعون الى سطوح المنازل الاثاث القديم والكراسي والكتب الضخمة وقطع الرخام ليرموا بها الجنود الاجانب حين مرورهم بتلك المنازل · ومرا بجماعات من الشعب مجتمعين حول جنود من الحرس الفرنسوي يأخذون عنهم طريقة اطلاق البنادق والاولاد والنساء يتعلمون ذلك مع الرجال

ولما وصلا الى مدرسة لويس الكبير وجدا الطلبة في قيام وقعود · فانهم ثاروا على مدير المدرسة لما سمعوا بثورة الشعب وراموا الخروج من المدرسة فاقفل عليهم المدير باب الحاجز الحديدي الخارجي فاجتمع التلامذة عند هذا الباب · ووصل بيلو الى الباب وثلاثة من التلامذة قد اتو بسلم ليضعوها على الحاجز فيتسلقوه ويخرجوا · فصاح بيلو بالطلبة من منكم يدعى سيباستيين جيلبار

فاجابه فتى في الخامسة عشرة بجمال رائع يحكي جمال الفتيات : انا ياسيدي · فقال بيلو تقدم يابني · فحاول الفتى ان يصعد على السلم فصاح به مدير المدرسة وكان خارج الحاجز ارجوكم يا اولادي ان لا تخرجوا من المدرسة

فصاح الفتى ولكنني قلت لك انه لا بد لي من الخروج فقد القت الحكومة القبض

حزب الملكة فزعيمه المسيو برتوبل وعشيرة بولينياك . والظاهر ان الحزب الثاني قد تغلب على الحزب الاول حتى طرد الملك ناكار وتيركو . فالملكة هي القابضة الآن على ازمة الاحكام . قلت الملكة واريد بذلك حزبها برتوبل و بولينياك . فهي الغضبى الساخطة دون الملك لان خزانة المملكة فرغت من كثرة نفقاتها على المقربين اليها فلم يبقَ لها ان تنفق عليهم كما كانت تنفق اولاً . ولذلك تطلق جنودها على الشعب ليذبحوه في بلاده . اما الملك (١) فما هو بساخط على الشعب ولكنه مستاء من هذه الاحوال

وبعدهذا الايضاح نام بيتو وبيلو على ضفة النهر الى الصباح . ولما انفجر بركان النهار وطلعت الغزالة على هودج النار نهضا فابصرا باريز على ما كانت عليه من الهياج والاضطراب . فقد كان الشعب في الشوارع كالبحر الزاخر بعضه مسلح بحراب صنعت على عجل والبعض ببنادق لا يعرفون طريقة اطلاقها وغيرهم باسلحة قديمة يتنافس حاملوها بقبضاتها الثمينة .



(١) لويس السادس عشر — هو حفيد لويس الخامس عشر من ولي عهده البرنس لويس . ولد في فرسايل في سنة ١٧٥٤ وتنفس الفرنسويون الصعداء يوم ارتقائه الى عرش الملك لما سبق من ضغط سلفه الملك لويس الخامس عشر وسوء سيرته . وكان لويس السادس عشر مشهوراً بحسن النية وصدق الحب للشعب ولكنه كان ضعيف الراي ووُجد في زمن وجب ان يكفر فيه عن جميع الرذائل التي تقدمته فصدق فيه قول القائل الاباء ياكلون الحصرم والابناء يضرسون . وقد استوزر تيركو ومالرب فاثارت سياستهما سخط البلاط والاشراف لانهما قصدا الاصلاح فالتجأ الملك الى فصلهما . فاستوزر بعدهما ناكار الذي مرَّ ذكره من قبل فكان من شانه ما كان من شانهما فعزله الملك ايضاً مضطراً لا مختاراً وتولى ادارة الحكومة من ذلك العهد صنائع البلاط والمقربين الى الملكة من اسرة برتوبل واسرة بولينياك كما ذكر فاشتد نفوذ الملكة ماري انتوانت زوجة لويس السادس عشر حتى اصبحت في بلاط فرنسا الكل في الكل . ولكن الافكار ثارت على ما كان يجري في البلاط فقام الشعب يطلب ناكار فاسترده الملك فاقنع ناكار الملك بازاء ما رآه من شدة وطأة الاشراف وفراغ خزانة الدولة بوجوب جمع مجالس الولايات للنظر في شؤون الامة فاجتمعت هذه المجالس في فرسايل . وهنا نمسك القلم فان الحوادث القادمة تتم ذلك فيظهر فيها جميع ما دار بين الشعب والملكية من الكبائر والصغائر

الفصل الثاني عشر

(الى الباستيل)

ولما وصلا الى الجسر ابصرا من بعيد سلاحاً يلمع في الظلام نخافا ان يكون هنالك حراس من الاعداء فنزلا الى شاطي النهر واستلقيا على العشب الاخضر النابت على ضفته تحت اشجار الصفصاف الباسقة . واخذا يتحادثان بما شاهداه من الاهوال

وبعد نصف ساعة على الكثير سمعا ساعة التويلري تدق الساعة الحادية عشرة ونصفاً فقال بيلو لم يبقَ في استطاعتنا مقابلة ابن الدكتور جيلبار لسؤاله عن ابيه فان مدرسة لويس الكبير مقفلة في هذه الساعة

ولم يأتِ بيلو على هذا الكلام حتى وقع في اذنيهما اصوات الشعب وضوضاء الكسر والتخريب فقال بيتو ما هذه الاصوات قال بيلو اظن الشعب يكسر ويخرب ما امامه و يالغضب الشعب اذا ثار

فقال بيتو ولكني لا ارى الشعب وحده ساخطاً . قال وكيف ذلك . قال أليس هؤلاء النمساويون والالمانيون من جنود الملك . وغني عن البيان انهم لا يطلقون النار على الشعب من غير اذنه . وهو لا يأذن بذلك الا اذا كان ساخطاً على الشعب سخط الشعب عليه

فقال بيلو اصبت يابيتو واخطأت معاً

فقال بيتو مدهوشاً عفوًا ياسيدي لو تعلمت المنطق لعلمت ان قولاً واحدًا لا يمكن ان يكون معاً خطأ وصواباً

قال بيلو اسمع لاوضح لك هذا الامر يابيتو : في البلاط الآن حزبان . حزب الملك وهو نصير للشعب وحزب الملكة وهو نصير النمساويين

فقال بيتو لا غرابة في ذلك لان الملك فرنسوي والملكة نمساوية

قال اسمع . اما حزب الملك فزعيمه المسيو تيركو (١) والمسيو ناكار واما



(١) تيركو -- اقتصادي فرنسوي شهير ولد في سنة ١٧٢٧ وقد استوزره لويس السادس عشر قبل ناكار فجهد لادخال اصلاحات عظيمة في مالية الدولة ولكنه خاب سعياً لمقاومة الاشراف له وسوء نية الذين تحت يده من العمال فعزله الملك وكانت وفاته سنة ١٧٨١

خلاصاً الا بتسلق جدار التويلري او كسر الحاجز وكان مجتمعاً حوالي التويلري نحو خمسة الاف نفس يبحثون في خروجهم

فقصد بيلو ضفة النهر فوجد عليها جذوعاً ضخمة من اشجار تتخذ لبناء السفن فحمل جذعاً ضخماً مع بيتو وقصدا به الحاجز الحديدي فضربوه بالجذع حتى كسروه فدخل منه الشعب كانه الماء المحتقن وقد وجد منصرفاً

فشعر البرنس لامبزك ان الشعب قد وجد منفذاً · فاستشاط غيظاً ودفع جواده الى الامام ليطلع على ما جرى فظن الفرسان الذين وراءه ان هذه الحركة بمثابة امر لهم بالهجوم فهجموا · ثم لم يبقَ في استطاعتهم كبح جماح خيولهم او انهم اطلقوها عمداً لينتقموا لانفسهم عما مضى

ولما رأى البرنس لامبزك انه عاجز عن ايقاف فرسانه معهم هجم على قوم ضعفاء بدون سلاح · فاشتدت الضوضاء وعلا الصراخ وارتفع صياح النساء والاولاد الى السماء يطلبون الانتقام للضعفاء

فحدث في ظلام ذلك الليل مشهد مريع تقشعر له الابدان · وسكر المطارِدون بخمرة الانتقام فامعنوا في المطارَدين قتلاً بالحسام والرصاص ودوساً بسنابك الخيل · وطارت الموائد والكراسي من اعالي السطوح تتساقط على البرنس لامبزك وفرسانه انتصاراً للشعب فاصيب البرنس بكرسي في راسه فاجاب عليه بطعنة من سيفه اصابت شيخاً فخر يختبط بدمه · وكان بيلو ينظر هذا المشهد فاقشعر جلده وغلى الدم في عروقه فصوب بندقيته الى البرنس واطلق النار · ولولا اجفال جواد البرنس ووقوفه على رجليه لقضي على البرنس لامحالة · فاصابت رصاصة بيلو صدر الجواد فسقط البرنس على الارض فظن الفرسان ان قائدهم قد قُتل فهجموا هجمة واحدة وصنعوا بالشعب فظائع واهوالاً

الا ان المكان كان متسع الارجاء وحديقة التويلري فسيحة واسعة فتفرق الشعب فيها شيئاً فشيئاً حتى اختفوا عن اعين اعدائهم فخرج بيلو وبيتو من تلك المعركة ينفضان عنهما غبار الموت والهول فبلغا جسر التويلري بسلام

حتى قامت الامبراطورية فاتخذته مقاماً · وجعلته الجمهورية منذ قيامها مجلساً للنواب كما هو اليوم · وقد احرقه حزب الكومون في سنة ١٨٧١ فاعيد بناؤه

فوقفت خيولهم · وتقدم قائدهم صارخاً بالحرس · انتبهوا ايها السادة فانكم تطلقون النار علينا

فلم يمهله بيلوان صاح به : وهل في الامر غرابة · ثم فوق بندقيته اليه واطلق النار عليه فخر القائد يختبط بدمه

فاطلق حينئذٍ الحراس النار ثانية على الالمان فالوى هؤلاء اعنة خيلهم وعادوا ادراجهم والشعب يهتف ويهلل صارخاً — عاش الحرس الفرنسوي

و بعد هنيهة صاح بيلو بصوته الجهوري قضيت حاجتي لمن هذه البندقية فاجابه رجل بازائه · هي لي ولكن سيدي رآك تحسن استخدامها فاحب ان تبقى لك · فتأمل بيلو الرجل فعلم من لباسه انه خادم للدوق دورليان · قال له واين سيدك · قال هنالك في هذه النافذة فصاح بيلو حينئذٍ بالشعب قائلاً — ايها الاخوان ان الدوق دورليان مع الشعب فاهتفوا للدوق دورليان · قال هذا واراهم نافذة في اعلى القصر فانفتحت هذه النافذة للحال وظهر فيها الدوق دورليان · فساد السكون على الحاضرين فنظر اليهم الدوق ثم حياهم ثلاثاً ودخل فاغلقت النافذة

فهتف حينئذٍ من الشعب ثلاثة الاف صوت صارخين — عاش الدوق دورليان · وصاح بعضهم · نريد سلاحاً · فقال آخرون اكسروا مخازن الاسلحة وقال غيرهم بل هلموا بنا الى الاوتيل دي فيل (المجلس البلدي) لناخذ من الرئيس فلاسال مفاتيح مخازن الاسلحة · فصاح الآخرون هلموا الى الاوتيل دي فيل · واندفق الشعب يقصد الاوتيل دي فيل

وكانت فرسان الالمان في هذه الاثناء قد عادت الى قائدها البرنس لامبزك واخبرته الخبر · فامر البرنس ان تحصر تلك الجماهير المتجمهرة في ساحة القصر الملكي فحصرت في وسط قوس من الجند وترها جدار التويلري (١) وحاجز بون تورنان · والاول يستحيل تسلقه والثاني يتعذر كسره

وكان بيلو يرغب في المسير مع الشعب الى حيث سار ولكنه قال لبيتو سنقضي اولاً حاجة الدكتور فنبلغه امر الكراس والصندوقة ثم نعود الى هذه الاهوال فهلم بنا

فلما وصل بيلو الى التويلري علم ان الشعب محصور في القوس كما ذكرنا وانه لا يرجو

---

(١) التويلاري — هو قصر عظيم في باريز تحيط به حديقة واسعة · شرع في بنائه سنة ١٥٦٤ واتخذه ملوك فرنسا الاولون مقاماً لهم · ثم اختاروا عليه قصر فرسايل فهجروه

خلاصاً الا بتسلق جدار التويلري او كسر الحاجز وكان مجتمعاً حوالي التويلري نحو خمسة الاف نفس يبحثون في خروجهم

فقصد بيلو ضفة النهر فوجد عليها جذوعاً ضخمة من اشجار تتخذ لبناء السفن فحمل جذعاً ضخماً مع بيتو وقصدا به الحاجز الحديدي فضربوه بالجذع حتى كسروه فدخل منه الشعب كانه الماء المحتقن وقد وجد منصرفاً

فشعر البرنس لامبزك ان الشعب قد وجد منفذاً . فاستشاط غيظاً ودفع جواده الى الامام ليطلع على ما جرى فظن الفرسان الذين وراءه ان هذه الحركة بمثابة امر لهم بالهجوم فهجموا . ثم لم يبق في استطاعتهم كبح جماح خيولهم او انهم اطلقوها عمداً لينتقموا لانفسهم عما مضى

ولما رأى البرنس لامبزك انه عاجز عن ايقاف فرسانه معهم هجم على قوم ضعفاء بدون سلاح . فاشتدت الضوضاء وعلا الصراخ وارتفع صياح النساء والاولاد الى السماء يطلبون الانتقام للضعفاء

فحدث في ظلام ذلك الليل مشهد مريع تقشعر له الابدان . وسكر المطاردون بخمرة الانتقام فامعنوا في المطارَدين قتلاً بالحسام والرصاص ودوساً بسنابك الخيل . وطارت الموائد والكراسي من اعالي السطوح تتساقط على البرنس لامبزك وفرسانه انتصاراً للشعب فاصيب البرنس بكرسي في راسه فاجاب عليه بطعنة من سيفه اصابت شيخاً فخر يختبط بدمه . وكان بيلو ينظر هذا المشهد فاقشعر جلده وغلى الدم في عروقه فصوب بندقيته إلى البرنس واطلق النار . ولولا اجفال جواد البرنس ووقوفه على رجليه لقضي على البرنس لامحالة . فاصابت رصاصة بيلو صدر الجواد فسقط البرنس على الارض فظن الفرسان ان قائدهم قد قُتل فهجموا هجمة واحدة وصنعوا بالشعب فظائع واهوالاً

الا ان المكان كان متسع الارجاء وحديقة التويلري فسيحة واسعة فتفرق الشعب فيها شيئاً فشيئاً حتى اختفوا عن اعين اعدائهم فخرج بيلو وبيتو من تلك المعركة ينفضان عنهما غبار الموت والهول فبلغا جسر التويلري بسلام

حتى قامت الامبراطورية فاتخذته مقاماً . وجعلته الجمهورية منذ قيامها مجلساً للنواب كما هو اليوم . وقد احرقه حزب الكومون في سنة ١٨٧١ فاعيد بناؤه

فوقفت خيولهم · وتقدم قائدهم صارخاً بالحرس · انتبهوا ايها السادة فانكم تطلقون النار علينا

فلم يمهله بيلو ان صاح به : وهل في الامر غرابة · ثم فوق بندقيته اليه واطلق النار عليه فخر القائد يختبط بدمه

فاطلق حينئذٍ الحراس النار ثانية على الالمان فالوى هولاء اعنة خيلهم وعادوا ادراجهم والشعب يهتف ويهلل صارخاً — عاش الحرس الفرنسوي

و بعد هنيهة صاح بيلو بصوته الجهوري قضيت حاجتي لمن هذه البندقية فاجابه رجل بازائه · هي لي ولكن سيدي رآك تحسن استخدامها فاحب ان تبقى لك · فتأمل بيلو الرجل فعلم من لباسه انه خادم للدوق دورليان · قال له واين سيدك · قال هنالك في هذه النافذة فصاح بيلو حينئذٍ بالشعب قائلاً — ايها الاخوان ان الدوق دورليان مع الشعب فاهتفوا للدوق دورليان · قال هذا واراهم نافذة في اعلى القصر فانفتحت هذه النافذة للحال وظهر فيها الدوق دورليان · فساد السكون على الحاضرين فنظر اليهم الدوق ثم حياهم ثلاثاً ودخل فاغلقت النافذة

فهتف حينئذٍ من الشعب ثلاثة الاف صوت صارخين — عاش الدوق دورليان · وصاح بعضهم · نريد سلاحاً · فقال آخرون اكسروا مخازن الاسحة وقال غيرهم بل هلموا بنا الى الاوتيل دي فيل (المجلس البلدي) لناخذ من الرئيس فلاسال مفاتيح مخازن الاسلحة · فصاح الآخرون هلموا الى الاوتيل دي فيل · واندفق الشعب يقصد الاوتيل دي فيل

وكانت فرسان الالمان في هذه الاثناء قد عادت الى قائدها البرنس لامبزك واخبرته الخبر · فامر البرنس ان تحصر تلك الجماهير المتجمهرة في ساحة القصر الملكي فحصرت في وسط قوس من الجند وترها جدار التويلري (١) وحاجز بون تورنان · والاول يستحيل تسلقه والثاني يتعذر كسره

وكان بيلو يرغب في المسير مع الشعب الى حيث سار ولكنه قال لبيتو سنقضي اولاً حاجة الدكتور فتبلغه امر الكراس والصندوقة ثم نعود الى هذه الاهوال فهلم بنا

فلما وصل بيلو الى التويلري علم ان الشعب محصور في القوس كما ذكرنا وانه لا يرجو

---

(١) التويلري — هو قصر عظيم في باريز يحيط به حديقة واسعة · شرع في بنائه سنة ١٥٦٤ واتخذه ملوك فرنسا الاولون مقاماً لهم · ثم اختاروا عليه قصر فرسايل فهجروه

فتكا ذريعاً

فصاح حينئذٍ بيلو ملء فمه : ولكن الستم انتم من الشعب ايضاً . ان من الجبن والعار ان تتركوا الاجانب يقتلون اخوانكم

فاستشاط الحرس غيظاً وصاح بعضهم تقول من الجبانة . فصاح بيلو . قلت واقول ان من الجبن تركم اخوانكم . ثم خطا خطوة نحو الجهة التي خرج منها الصوت وقال . من ذا الذي يظهر الغيظ . العلكم تريدون الفتك بنا لتبرهنوا على انكم لستم بجبناء . فقال احد الحرس مسكناً روعه . لا تلمنا ياصاح واعذرنا فانك تعلم اننا جنود علينا الطاعة للنظام والرؤساء

فقال بيلو فاذاً اذا امركم الرؤساء غداً باطلاق النار علينا فانكم لا تخالفون امرهم

فصاح احدهم اما انا فلا اطلق ناراً على الشعب . وصاح منهم كثيرون غيره ولا انا ايضاً . فقال حينئذٍ بيلو فاذا كنتم تكرهون اطلاق النار على ابناء الشعب اخوانكم فامنعوا الاجانب من اطلاق النار عليهم

واذا بصيحة قد علت وقائل يقول جاء الفرسان جاء الفرسان

فتقدم بيلو من احد الحراس وقال جاء الاجانب لقتالنا ونحن بلا سلاح فاعطونا سلاحكم ثم مد يده الى بندقيته . فارجعه الحارس وقال دعها فاننا نحميكم اذا ارادوا بكم شراً

فصاح جميع الحراس نعم لا تخافوا فاننا نحميكم . فرجع بيلو مستاء وهو يقول كيف لم اجيء بسلاحي

واذا به يسمع قائلاً يقول بجانبه خذ هذه البندقية لحاجتك . فالتفت بيلو فابصر رجلاً يمد اليه يده وفيها بندقية فتناولها مسروراً . وكان فرسان الالمانيين قد ظهروا في طرف الشارع . فلما رآهم بيلو خطا خطوات نحوهم صارخاً

— قفوا عندكم ايها السادة

فلم يصغوا اليه بل بقيت خيولهم تركض في الساحة وكان في طريقها امرأة وشيخ فداستهما حوافر الخيل

فصاح بيلو حينئذٍ ملء فمه . اطلقوا النار

وكان بيلو واقفاً بازاء ضابط الحرس . فظن الحرس ان هذا الامر صدر من ضابطهم ففوقوا بنادقهم الى فرسان الالمان واطلقوا عليهم ناراً حامية

جثث القتلى يطاردون الشعب وينشرون بينه الرعب والهول

وبعد مرورهم اقترب بيتو من بيلو زحفاً على بطنه وهمس قائلاً : اصبتَ يامسيو بيلو فقد كان قدومنا الى باريز في حينه · قال بيلو دع هذا الآن وهلم الى اسعاف هذا الرجل الذي سقط بازائنا فاني ارى جرحه غير مميت · ثم نهضا يختلسان الخطى فحمل بيلو هذا الرجل على ظهره والتفتا فابصرا زقاق سان هونوري خالياً فسارا فيه يقصدان القصر الملكي

الفصل الحادي عشر

(١) (من ليل ١٢ يوليو الى ١٣ يوليو سنة ١٧٨٩)

ولما ثاب الى الشعب رشده عاد من تشتته وفراره وصار الناس يخرجون من منعطفات الطرق وزوايا الابواب وينضمون الى بعضهم البعض · وتكاثروا فاخذوا يصرخون باصوات ضعيفة ثم قويت اصواتهم فصاروا يصرخون بكل قواهم

— الانتقام الانتقام

ولما وصل بيلو وبيتو الى ساحة القصر الملكي رأوا فيه جمهوراً غفيراً من الشعب سكارى بخمرة الغضب وحب الانتقام جاؤوا يستنجدون جنود الحرس الفرنسوي على الجنود الاجانب الذين اوسعوهم قتلاً وجرحاً · وكانت شرذمة من هذا الحرس واقفة في عرض الساحة اولها عند باب القصر وآخرها عند زقاق شارتر

فاقترب بيلو وسأل من هم هؤلاء الجنود · فقيل له انهم الحرس الفرنسوي · فتقدم بيلو منهم بنزق وغضب واراهم الرجل الذي بين يديه صارخاً

— يقتلون الشعب وانتم واقفون ههنا

فذعر رجال الحرس وصاح احدهم هل مات · قال بيلو نعم مات هو وكثيرون سواه · قال احدهم ومن قتله · قال بيلو قتله الالمانيون اعداؤنا واعداؤكم اما سمعتم اصوات بنادقهم وركض خيولهم

فقال احد الحراس نعم نعم نقد كانوا في ساحة فاندوم يفتكون في الشعب

---

(١) يبقى يوم واحد لهجوم الشعب على الباستيل واستيلائه عليه في ١٤ يوليو وهو اليوم الذي اتخذته الجمهورية الفرنسوية عيداً لها · وسيرد تفصيل ذلك

وفي اثناء هذه الوقفة التفت بيلو باحثاً عن بيتو والجواد فرأى الحيوان المسكين ينوء بمن فوقه من الرجال كانه فيل هندي هائل خارج بالصيادين للصيد . ثم انه رأى الجواد يهوي الى الارض بمن فوقه كطود تميد به الارض فنادى بيلو ثلاث مرات بيتو . كما كان يصنع الرومانيون في جنازات اقاربهم فخيل له انه يسمع نداء بيتو مجيباً ولكن صراخ الجموع وجلبتهم غطت ذلك الصوت

وكان الشعب كالبحر الهائج من شدة التحمس والاضطراب والاسواق مقفلة الا ان نوافذ المنازل مفتوحة يلقي منها السكان كلمات التشجيع والتنشيط لتلك الجماهير المتحمسة . وما زال الجمع سائراً حتى اشرف على ساحة فاندوم

وكما تتراجع جذوع الاشجار التي يحملها النهر حين اصطدامها بقواعد الجسر هكذا تراجعت طليعة القوم لالتقائها بشرذمة من الجنود الالمانية كانت في ساحة فاندوم

وكان هؤلاء الجنود فرساناً من الالمان ملت خيولهم طول الانتظار فما ابصروا الشعب مقبلاً نحوهم حتى اطلقوها عليه وصوبوا بنادقهم اليه . فصدمت الخيل حاملي المحمل الذي عليه الرسمان فسقط وانقلب الرسمان فهجم حينئذٍ فتى من سافوى على رسم الدوق دورليان فوضعه على طرف عصا طويلة ورفعها فوق راسه صارخاً عاش الدوق دورليان . فاراد بيلو ان يصنع برسم ناكار ما صنعه الفتى برسم الدوق فسبقه اليه فتى فوضعه على شيء كالرمح وادناه من رسم الدوق دورليان

وكان بيلو لا يزال منحنياً الى الارض مفتشاً عن الرسم . وبينما هو كذلك واذ شق الفضاء صوت البارود قادماً من جهة الجنود فشعر بيلو بشيء قوي يصدم راسه فسقط على الارض حاسباً نفسه في عداد الاموات

ثم نهض فابصر حامل رسم ناكار يتخبط بدمه لرصاصة نفذت صدره فصاح صياح الغيظ والغضب وصاح الجمع لصياحه فاطلق الجنود النار ثانية عليهم لاعتبار صياحهم صياح تمرد وعصيان ففتح الرصاص فراغاً بين الجمع دل على قتل بعض منهم

فزاد بيلو غيظاً وغضباً وهم ان يتناول رسم ناكار عن الارض ويرفعه واذا بيد قد وضعت على كتفه فارد التفلت منها لتناول الرسم فما استطاع ذلك فالتفت وهو يزئر زئير الاسود فابصر بيتو فقال له مالك تقبض علي قال انحن سريعاً وبعد ذلك نتكلم . وما كاد ينحني بيلو حتى طبقت الجو اصوات البنادق تطلقها الجنود . فخر الذي كان يحمل صورة الدوق دورليان صريعاً على الارض وكان واقفاً بجانب بيلو . ثم مر الفرسان بخيولهم فوق